الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الزَّمن في سورة الحِجر
-دراسة لغوية-

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة ماستر2 في الأدب عربي

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :
- الزَّهرة مبارك
- صبيحة مناصرية

إشراف الدكتور:
- رزيق بوزغاية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
ربيعة برباق	أستاذا	رئيسا
رزيق بوزغاية	محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
سعاد عطاء الله	محاضر "ب"	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية: 2020/2019

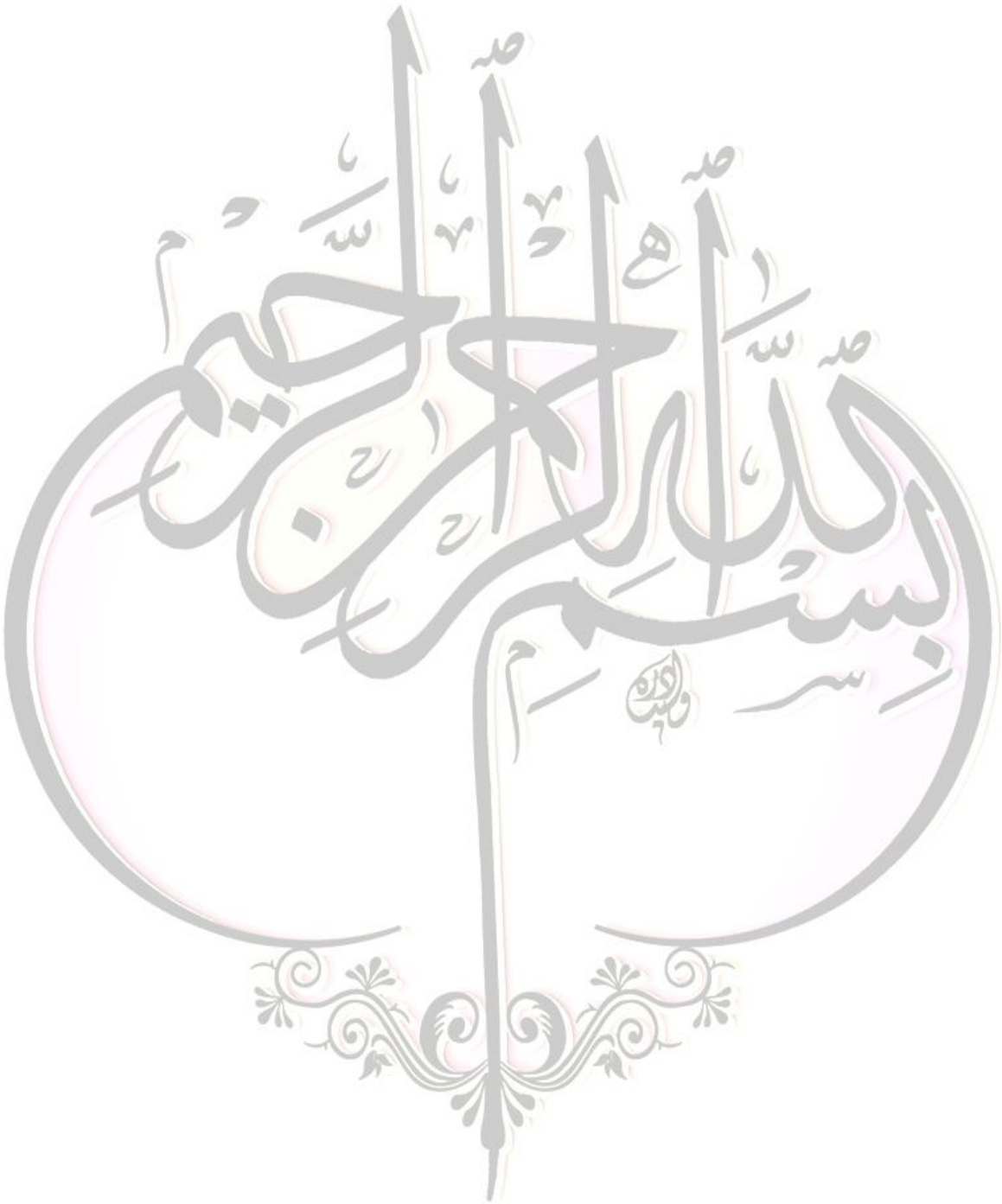
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله صاحب الفضل الأكبر على تيسيره لنا في هذا المجهود

أما بعد :

إلى قدوتنا ومثلنا الأعلى في الإصرار من أجل إعلاء مجد اللغة العربية، إلى أستاذنا المؤطر " رزيق بوزغاية "الذي أضاء بأخلاقه و علمه عقولنا ،لإتمام هذه المذكرة وذلك بنصائحه البناءة

شكرا وعرفانا أستاذنا الفاضل

شكرا موصولاً للجنة المناقشة على تفضلها بقراءة هذا البحث وتصويبهم له وإثرائه واستدراك ما فاتنا من قيم معرفية.

شكرا إلى كل من قدموا لنا الكثير فلم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم ، شكرا جزيلا .

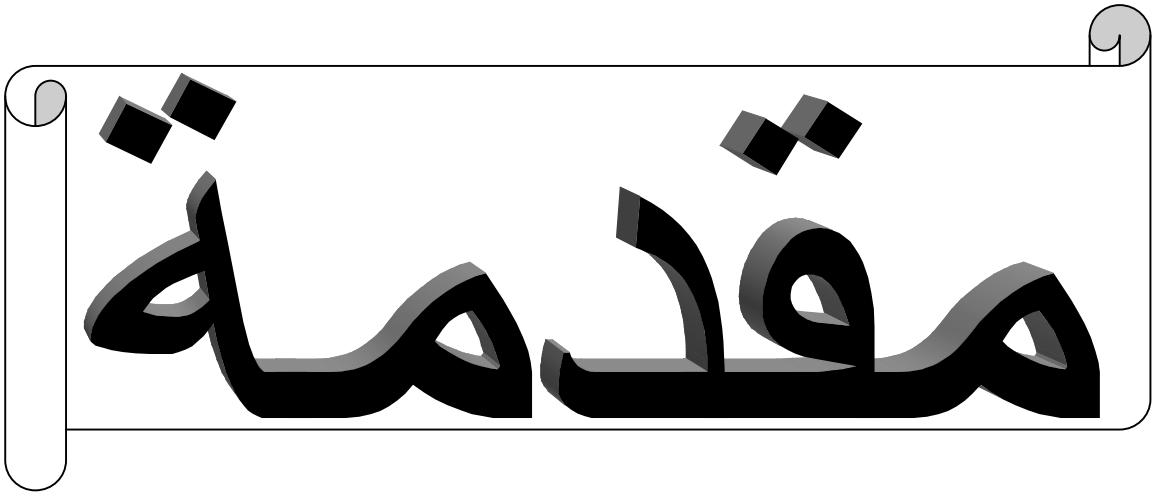
مقدمة

للقرآن الكريم أهمية كبيرة في حياتنا اليومية والدينية والثقافية وغيرها من المجالات الأخرى، وذلك لأن كل من اللغة العربية والعرب بصفة عامة تشرفوا بنزوله بلغتهم، فأي دراسة قرآنية تلجأ إلى الإلمام بعلوم اللغة العربية في المقام الأول، ومن بين هذه العلوم، علم النحو وعلم البلاغة وعلم الصرف وعلم التجويد وغيرها من العلوم الأخرى ، فعلم النحو ارتبط في البداية بفهم القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية وحمايتها من اللحن والتحريف .

ومن القضايا التي تعد عنصرا أساسيا في النحو نذكر منها :"الزمن"، فالتقسيم الثلاثي للكلام جاء متأثراً بفعل الزمن، وكذلك تقسيم اللغة العربية إلى اسمية وفعلية ارتبطت بفكرة الزمن، فالشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا الزَّمن في أعمالهم الأدبية وميزوا بين أحداث القصة و الخطاب الذي يسرد هذه الأحداث من خلال "عنصر الزمن" فاعتبروا زمن الحدث هو الزمن الحقيقي الذي وقعت فيه الأحداث، وزمن الخطاب هو الزمن المزيف الذي تم فيه التلفظ بهذه الأحداث من طرف السارد وهو الزمن الحاضر.

وقد سعت دراستنا إلى دراسة، "الزَّمن" في القرآن الكريم فوقع اختيارنا على سورة من سور القرآن الكريم وهي "سورة الحجر" وهذا لأنها لم تدرس من قبل فيما نعلم، ولأنها سورة متوسطة من حيث عدد آياتها البالغ 99 آية كما أنها تشتمل على قصص الأمم السابقة والأنبياء والمرسلين، لذلك جاء اختيارنا للموضوع الموسوم **بـ "الزمن في سورة الحجر–دراسة لغوية**– وقد تمحورت دراستنا في عدت إشكاليات رئيسية تمثلت في: **ما هو الزَّمن؟وما هي قرائن زمن الحدث وزمن الخطاب في سورة الحجر ؟ وما هي الدلالات الزَّمنية الممكنة للصيغة الصرفية الواحدة في سورة الحجر؟، وما دور القرائن في تحديد هذه الدلالات الزَّمنية ؟.**

وكان اختيارنا لهذا الموضوع راجعًا إلى عدة أسباب ذاتية وموضوعية، فالذاتية تتمثل في الاجتهاد في كلام الله لا في غيره لأن في كل اجتهاد شقاء إلا القرآن لا شقاء فيه لقوله تعالى:﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾[طه: ١ – ٢]، أما الموضوعية تتمثل في دراسة الزَّمن في سورة من سور القرآن الكريم ألا وهي سورة الحجر، ذلك لاستنباط كل ما يتعلق بقرائن زمن الحدث المتمثلة في (الصيغة الصرفية للأفعال و والأصل المعجمي لكل من الأسماء الدالة على الزَّمن وأسماء الأفعال، والمتعلقات بالفعل)،وقرائن زمن الخطاب المتمثلة في (الظروف الزمنية و الإشاريات الزَّمنية).

ومن أهم الأهداف المتوخاة من البحث نذكر منها: دراسة قرائن زمن الحدث و زمن الخطاب، ومعرفة زمن الخطاب الذي تم فيه التلفظ عن أحداث قصص سورة الحجر بأسلوبين مختلفين، هما الخطاب المنقول(المباشر) والخطاب المحول(غير المباشر)، وكذلك دراسة الإحالة الزمنية بالإشارة إلى الزمن المبهم بواسطة الملفوظات الزمنية المتمثلة في الإشاريات الزمنية والظروف الزمنية لحظة التلفظ بها.

وفيما يخص الدراسات السابقة لهذا الموضوع نذكر: محمد يوسف عبد القادر عوض في كتابه "أسماء الزمن في القرآن الكريم" الذي خصص فيه فصلا لمفهوم الزمن قديما وحديثا، ثم قسم أسماء الزمن الواردة في القرآن الكريم إلى مجموعات دلالية، وبكري عبد الكريم في كتابه" الزمن في القرآن الكريم"، تحدث فيه عن الدلالات الزمنية للصيغ الفعلية للقرآن الكريم، وعبد الجبار توامة في كتابه :الزمن في اللغة العربية قرائنه وجهاته" تحدث فيه عن الزمن والقرائن اللفضية لزمن الحدث، ومحمد شرف خضر في كتابه "بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم" تناول فيه دراسة البنية الزمنية للقصة القرآنية"، حيث أغنتنا هذه الكتب في دراسة الزمن في القرآن الكريم وخاصة في الجانب التطبيقي.

أما منهج الدراسة فكانا منهجا تداوليا باعتباره المنهج الأنسب في دراسة النص القرآني باعتباره خطابا تواصليا حيت أنه يقوم على أدوات إجرائية تتمثل في الوصف والتحليل والبرهنة كما اعتمدنا على إحصاء قرائن زمن الحدث في سورة الحجر.

وينبني هذا البحث على خطة تكونت من مقدمة وفصلين وخاتمة، تطرقنا في الفصل الأول الموسوم بـ "**مفاهيم أساسية**" إلى أربعة مباحث، عرضنا في المبحث الأول مفهوم النَّص و النصية ،وتضمن المبحث الثاني مفهوم الخطاب ، وفي المبحث الثالث تحدثنا فيه عن الإحالة وقرائنها وفي المبحث الرابع تحدثنا فيه عن مفهوم الزمن والزمن السردي .

وتناولنا في الفصل الثاني المخصص للدراسة التطبيقية الموسوم بـ" **زمن الحدث وزمن الخطاب في" سورة الحجر** "، ثلاثة مباحث فخصصنا المبحث الأول لزمن الحدث وإحصاء كل من الصيغة الصرفية للأفعال وأسماء الزمن والمتعلقات بالفعل، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى دراسة زمن الخطاب المنقول(المباشر) والمحول(غير المباشر)، وفي المبحث الثالث خصصناه لدراسة الإحالة الزمنية وقرائن زمن الخطاب في سورة الحجر، ثم أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت جملة من النتائج.

كما لا يخلو بحثنا من الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا طيلة بحثنا من بينها: اختلاف الترجمات للمصطلح الواحد، وصعوبة ترجمة بعض المصطلحات الغربية إلى العربية، تشابه المادة العلمية في جميع المراجع دون إضافات جديدة، صعوبة قراءة المادة العلمية باللغة الأجنبية، وفي الخاتم نشكر الأستاذ المشرف "**رزيق بوزغاية**" على توجيهاته ونصائحه الخادمة لموضوعنا فله منا جزيل الشكر والاحترام، كما نتوجه بجزيل الشكر إلى اللجنة المناقشة على تحمل عناء قراءة مذكرتنا وقبول مناقشتها وتقويمها وشكرا لكل من ساعدنا من قريب وبعيد.

الفصل الأول
مفاهيم أساسية

قبل البدء في تعريف جوهر المصطلحات الأساسية التي اعتمدنا عليها في بحثنا الزمن في سورة الحجر –دراسة لغوية–، لا بد أن نشرح لماذا وقع عليها الاختيار دون غيرها، وما الغاية منها .

بما أن النَّص القرآني نص منتظم تتوفر فيه جميع عناصر النَّصية ، اعتمدنا على تعريف مصطلح النَّص و النصية ، ولمعرفة زمن الخطاب قمنا بتعريف الخطاب ذلك لأن القرآن خطاب موجه من الله إلى الرسول ﷺ بصفة خاصة و البشر بصفة عامة ، أما لمعرفة قرائن زمن الحدث وزمن الخطاب اعتمدنا على مصطلح التداولية لأن الدرجة الأولى تشتمل على الإشاريات الزّمنية و الإحالات الزَّمنية ، وذلك لاحتوائها على السياق الذي يحدد الزمن من خلال هذه الإشاريات الزَّمنية .

وأما اعتمادنا على زمن السرد ذلك للتفريق بين زمن الحدث وزمن الخطاب ، ومعرفة الصيغة التي يستعملها السارد في تقديم أحداث القصة للقارئ .

المبحث الأول :النَّص و النَّصية

المطلب الأول: تعريف النَّص

1. تعريف النّص في اللغة:

شغل مفهوم" **النّص**" في الدراسات العربية و الغربية حيزا واسعا، فإذا ما بحثا في المعاجم العربية القديمة، نجد أن لكلمة **(نص)** دلالات متعددة، فقد ورد في " **لسان العرب لابن منظور** " بأنه « النّص: رفعك الشيء نصَّ الحديث ينصُّه نصًّا: رفعه. وكلُّ ما أظهر، فقد نُصَّ [،...،] ونَصَّ المتاع نصاً : جعل بعضُه على بعض ونصّ الدابة ينُصُّها نصًّا: رفعها في السَّير [،...،] والنَّصُ والنَّصيصُ السيرُ الشديد والحث، ولهذا قيل، قال الأزهري: النَّصُ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها [،...،] وقال المبرد نص الحِقاقِ بلوغ العقل »[1]، أي أنَّ النَّصَّ هو الرفع والظهور والبلوغ والبيان.

وجاء تعريفه في"**مقاييس اللغة** "**لابن فارس** "« (نصَّ) النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء منه قولهم نصَّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه والنص في السير أرفُعه [،...،] والسير نص ونصِيص [،...،] ونص كل شي منتهاه [،...،] ونصصت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ماعنده. وهو القياس لأنك تبتغي بلوغ النهاية »[2] ، أي أن النَّص ارتفاع وانتهاء واستقصاء عن الشيء حتى بلوغ النهاية .

ومنه نستنتج بأن النَّص لغة يدل على الظهور و البيان ورفع الكلام .

2 . تعريف النَّص في الاصطلاح:

2 .1. تعريف النص عند العرب القدامى:

[1]– محمد مكرم ابن منظور الأفريقي: لسان العرب، دار صادر،بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة: 2004، مجلد: 14، ص:271 .

[2]_ أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر لطباعة والنشر، د ط، دس، جزء15 ، ص: 356 ،375 .

ورد أول استعمال معروف لمصطلح النَّص عند" **الشافعي**" في كتابه " **الرسالة** " ، حيث أنه لم يعرفه تعريفاً صريحًا، بل ذكره في سياق الكلام على قيمة علم الأصول، حيث قال: « حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الِاستكثار من علمه [،...،] وإخلاص النية للّه في استدراك علمه: نصًا واستنباطاً [،...،] فِلن من أدرك علم أحكام اللّه في كتابه نصًا واستدلالاً ووفقه اللّه للقول والعمل بما علم منه: فاز بالفضيلة »[1]، ذكر الشافعي مصطلح النص مرتين، فالأول مقترن بالاستنباط، والثاني مقترن بالاستدلال، وهو أنَّ اقترانه بالاستدلال و الاستنباط عل سبيل المقارنة ليدل بذلك على أن النّص هو الكلام الصريح البين.

كما ذكر أيضا في " **باب البيان** " في قوله:« فجماع ما أبان اللّه لخلقه في كتابه مِمّا تعبدهم به لما مضى في حكمه جل ثنائه [،...،] ما أبانه لخلقه نصًا مجمل فرائضه، في أن عليهم صلاةً وزكاةً وحجًا وصومًا [،...،] وبين لهم كيف فرض الوضوء، مع غير ذلك مما بين نصًا »[2]؛ هنا ربط النص بالقرآن الكريم الذي يتمثل في الفرائض التي أبانها الله لخلقه ، والنص هنا الكلام الصريح الذي لا يحتمل التأويل، وهو المعنى الجوهري المستقى من الدلالات اللغوية المذكورة آنفاً.

عرف "**الجرجاني**" النَّص في كتابه" **التعريفات**" بأنه: « ما ازداد وضوحًا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتم بغمي، كان نصًا في بيان محبته [،...،] وهو مالا يحتمل إلا معنى واحد، وقيل مالا يحتمل التأويل »[3]، فالنَّص عند " **الجرجاني**" هو الكلام الواضح البين الذي يحتمل إلا معًنا واحدًا.

2 . 2 . تعريف النص عند المحدثين:

[1]– محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د س، ص: 19 .

[2]– المرجع نفسه: ص 21 .

[3] – علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، 1995، ص: 241.

عرف **جورج مونان** "Mounin Georges "النصَّ قائلاً :« هذا المصطلح يمكن أن يشير لا إلى المستند المكتوب فقط، ولكن يشير أيضًا إلى مدونة يستعملها اللساني »[1]؛ أي أن النّصَّ لا يقتصر على المكتوب فقط بل يشمل كل مواضيع البحث التي يشتغل عليها اللساني سواء المكتوبة أو المنطوقة.

عرفه **جان ديبوا** " Jean Dubois"قائلاً : « نسمى نصًّا مجموعة ملفوظات خاضعة للتحليل، فهو بالتالي عينة من السلوك اللغوي المكتوب أو المنطوق [،...،] يرى يلمسليف أن النَّصَّ بمفهومه العام هو ملفوظ منطوق أو مكتوب، طويل أو قصي، قديم أو حديث » [2]، فالنَّص عنده مجموعة ملفوظات تمثل سلوكًا لغويًا سواء كانت منطوقة أو مكتوبة قديمة أو جديدة.

أشار" **هاليداي ورقية حسن**": « إلى أنّ كلمة نص text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها . شريطة أن تكون وحدة متكاملة »[3]، أي أنَّ النصَّ يستخدم في علم اللغويات سواء أكان مكتوب أو منطوق ، حيث يشترط أن يكون وحدة متكاملة، دون تحديد حجمه طويلاً أو قصيراً .

يقول: "**جان ماري سشايفر**" في تعريف النَّص « ليس النَّص بنية مقطعية ملازمة ولكنه وحدة وظيفية تنتمي إلى نظام تواصلي »[4]، أي أن النص عنده ليس عبارة عن وحدة متماسكة مشكلة نص لغوي فحسب، بل هو نظام تواصلي.

أشار الأزهر الزَّناد إلى أن مصطلح" **نَّص**" في مقابل اللغات الأجنبية بمعنى " **نسيج** " يقول: « فالنَّص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة

---

[1] – Georges Mounin et autre: Dictionnaire de linguistique . DVF Paris 42 éditions . 2004 .P 323.

[2] – Jean Dubois et autres :Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages . la rousse، Bordas ،1999 .. P 482 .

[3] – أحمد عفيفي : نحنو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة الزهراء الشرق . القاهرة ،الطبعة الأولى : 2001 ، ص : 22.

[4] – أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ترجمة : منذر عياش، المركز الثقافي العربي ، دط، دس ،ص 533 .

والمتباعدة في كل واحدٍ وهو ما نطلق عليه مصطلح نَّص » [1]، أي أنَّ النَّص عند الأزهر الزَّناد نسيج من الكلمات المترابطة فيما بينها.

وحسب التعريفات السابقة نجد أن "النصَّ" عند العرب القدامى هو الكلام الصريح البين، أما عند المحدثين فهو نسيج من الكلمات المترابطة مع بعضها البعض سواء كان مكتوباً أو منطوقاً أو يدل على نظام تواصلي بين المتكلم و السامع.

المطلب الثاني: النصية

1. تعريف النَّصية :

تعتبر" **النصية** " مجموعة المعايير أو السمات التي تجعل من النص نصًا وأساساً في الحكم على النصوص واستعمالها، حيث أنها تحقق وحدة النص، كما « أن كل نص يتوفر على خاصية كونهنصاً يمكن أن نطلق عليها " **النصية** " وهذا مايميزه عما ليس نصًا . فلكي تكون لأي نص نّصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل في وحدته الشاملة »[2]؛ أي أنّ النّصية هي مجموعة الشروط التي تجعل من النّص المنطوق أو المكتوب نصًّا.

إضافة إلى أن « من سمات النصية أنها تسمح للخطاب أن يتماسك ليس فقط بين أجزاءه بعضها البعض، ولكن يتماسك أيضا مع سياق الموقف الخاص به »[3]؛ وهذا ما يدل على أن من سمات النصية التماسك بين بنية الخطاب وعالمه .

يقول: "**دي بوجراند و دريسلر**" « سوف نعرف النص على أنه واقعة اتصال تلبي سبعة معايير للنّصية، وإذا اعتبر أحد هذه المعايير السبعة غير متحقق ، فإن النّص لا يتسم

[1] – الأزهر الزَّناد: نسيج النص. بحث في ما يكون الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 : 1993، ص 12.

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى: 1991، ص: 13 .

[3] – عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2009، ص: 01 .

بالاتصالية آنذاك »[1]، وبهذا نقول أن عناصر النصية هي التي تميز النّص عن اللانص وبذلك فهي التي تحقق نصية النصوص.

2. معايير النصية:

حدد " **روبير دي بوجراند** "النَّصية وفقاً لسبعة معايير وأخذها عنه الدارسون من بعده، حيث قال: في كتابه " **النص والخطاب والإجراء** " « وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها »[2]، وهذه المعايير هي:

1.2. الترابط اللفظي أو(الاتساق Cohésion) : هو إحدى الوسائل التي تتحقق بها النصية وهو المصطلح الذي استخدمه كل من تمام حسان ودي بوجراند و نُكر أيضاَ بمصطلح " **التضام** "لدى :"**دي بوجراند و"دريسلر**"، وهو« وجود قرائن لفظية تدل على ترابط الجمل داخل النَّص الواحد، وهو يعتمد على ثلاثة وسائل:الترابط المعجمي،والترابط النحوي ،والترابط الصوتي، فالترابط المعجمي قد يكون بالتكرار أو التضام في الجمل المتتابعة بما يؤكد تماسكها، والترابط النحوي يضم الربط والاستبدال والحذف والإحالة، والترابط الصوتي يضم السجع والجناس، والوزن، والقافية »[3]؛أي أنّ السبك هو مجموعة من الروابط اللفظية التي تجعل النص وحدة متماسكة معتمدًا على ثلاثة وسائل وهي: الترابط المعجمي، والترابط النحوي، والترابط الصوتي.

2.2. الحبك (أو التماسك الدلالي Cohérence): يقصد "**بالحبك**" الطريقة التي يتم بها ربط العلاقات التصورية للنص،ذكره "**تمام حسان**" في كتابه" **اجتهادات لغوية** " بـ " **التعليق** "، و بـ" **الانسجام** " لدى "**محمد خطابي**" ، و بـ " **التّقاُرنْ**" لدى كل من" **دي بو جراند و دريسلر**" وهو«ما تنشط به من عناصر المعرفة لإيجاد الترابط لمفهومي واسترجاعه وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص و معلومات عن تنظيم الأحداث

[1] – روبير دي بوجراند و لفغانغ دريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة : أبو غزالة و علي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، الطبعة الأولى: 1992، ص: 25

[2] _ روبير دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص: 103 .

[3] – رزيق بوزغاية : ورقات في لسانيات النَّص، دار المثقف للنشر و التوزيع، ط1: 1439 هـ – 2018 م، ص 67.

والأعمال و الموضوعات والمواقف »[1]؛ أي أنّ الحبك يختص بدراسة الروابط المعنوية والدلالية وكل ما يتعلق بالعلاقات التصورية والمنطقية في عالم النص.

3.2. القصدية "Intentionnalité" : تتعلق بموقف المتلقي تجاه النص، « ومعناها وجود غاية مرجوة من إنشاء النَّص وهي تتعلق بالوظائف اللغوية كما حددها الدارسون كالتعبير والتواصل »[2]،أي أنّ القصدية تعتمد على الوظائف اللغوية كالتعبير والتواصل بين الُمنتج والمتلقي . وهي وسيلة من الوسائل التي يستعملها منتج النص لتحقيق مقصده.

4.2. المقبولية " Acceptabilité": من معاير الّنصية أيضًا "**المقبولية**"، حيث لا تتم نصية الّنص دون رغبة المتلقي فيفهم الذّص وفك شفرته، فالقبول :« يتضمن موقف مستقبل النص إجراء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام »[3]،أي أنّ المتلقي يعطي صورة جديدة ومقبولة للّنص من حيث تفسيره لأفكار الذّص وفك شفرته.

5.2.الإعلامية "Informativité" : ترجمها بعض الباحثين العرب إلى" **الإخبارية** " و"**المعلوماتية**" و"**الإعلامية**"، و« هي مدى التوقع الذي تحظى به وقائع الّنص عند المتلقي، فكلما كان هناك ابتعاد عن توقع القارئ مما اعتاد عليه وألفه زادت الكفاءة الإعلامية للنص، وهي بذلك نسبية تختلف باختلاف النصوص والمتلقي »[4]، أي أنّ مصطلح الإعلامية تختص بالمتلقي وارتباطه بالنصوص .

6.2. رعاية الموقف"Situation alité : من معايير النصية السبعة " **رعاية الموقف** " أو" **المقامية**"« وهي الظروف والملابسات التي تحيط بإنتاج النَّص وتلقيه، والتي، تجعله يتصف بدرجة مقبولة من التعبيرية أو التواصلية، وعوامل الموقفية قد تكون زمنية أو مكانية أو نفسية أو اجتماعية تتعلق بطرفي عملية التواصل أو تتجاوزهما»[5]، أي أن الموقفية هي مجموعة من

---

[1] – روبير دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 103 .

[2] – رزيق بوزغاية : ورقات في لسانيات النَّص، ص 68 .

[3] – المرجع السابق، ص: 104 .

[4] – رزيق بوزغاية : ورقات في لسانيات النَّص، ص 69/68 .

[5] – المرجع نفسه، ص 86 .

الظروف و الملابسات التي تحيط بإنتاج النَّص وتلقيه، وعوامل الموقفية قد تكون زمنية أو مكانية أو نفسية أو اجتماعية.

7.2. التناص"Intertextualité": للتناص عدة مصطلحات منها:"**التناصية** و**النصوصية** " و" **تداخل النصوص البينصية** "، و« هو تلكم العلاقات التي يبينها النص الحاضر مع نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة لمنتج النص. ويتخذ التناص في العادة شكلين هما: الشكل المباشر بغير وساطة حيث يوظف النَّص الحالي مقطعًا سابقًا كما هو من دون إدخال تغيير عليه بحيث يدرك القارئ دون التباس الأصل السابق هذا المقطع. و الشكل غير المباشر يتلبس فيه الاقتباس مع النص الحالي بحيث لا يتبين القارئ بدقة حدود هذا الاقتباس، ولا يتعلق التناص بمرحلة إنتاج النصوص فحسب، بل هو حاضر أيضا في مرحلة القراءة والتأويل، لأن من عادة القراء أن يستحضروا، عن قصد أو غير قصد نصوصا سابقة قرؤوها ليوظفوها في تأويل النص الحاضر »[1]،فالتناص هو الرابطة بين النصوص القديمة و النصوص الجديدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

المطلب الثالث: تعريف الخطاب

1. تعريف الخطاب في اللغة:

حظي " **الخطاب** " باهتمام اللغويين لدوره الكبير في عملية التواصل، حيث جاء تعريفه في " **لسان العرب لأبن منظور**": « الخطبُ : الشأن و الأمر ، صغُر أو عظم ، وقيل هو سبب الأمر[،...،] والخطبُ الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال [،...،] والخطابُ والمخاطبة: مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا: وهما يتخاطبان، وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور والمسجع [،...،] و المخاطبة مفاعله، من الخطاب والمشاورة » [2] ، فالخطاب في " **لسان العرب** " هو الكلام المنثور المسجع وهو أيضا المشاورة بين أثنين أو أكثر.

[1] _ رزيق بوزغاية : ورقات في لسانيات النَّص، ص 86 .

[2] _ محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب. ص 97، 89 .

وجاء أيضا في تعريف " **الفيروز آبادي لـ** " **الخطاب** " : «[،...،] خ طبَ الخَاطِبُ على المنبر خَطابة، بالفتح، وخطبة، بالضم وذلك الكلام: خطبة ورجل خطيب: حسن الخُطبة بالضَّم »[1] ،أما الفيروز آبادي فيعرف " الخطاب " بأنه كلام الخطيب على المنبر.

وبهذا فالخطاب لغة هو الكلام المنثور الموجه الذي يتم بين متخاطبين أو أكثر وهو أيضا المشاورة في ما بينهم .

2 . تعريف الخطاب في الاصطلاح :

2 . 1 . تعريف الخطاب عند العرب القدامى :

تعددت التعريفات الاصطلاحية " **للخطاب** " عند العرب القدامى بتنوع مشاربهم ، فالخطاب هو الكلام الموجه نثرا كان أم شعرا .

عرف "**ابن خلدون** " **الخطاب** " قائلا: « اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم [،...،] وفي النثر وهو الكلام غير الموزون [،...،] وأما النثر فمنه السجع [،...،] ومنه المرسل وهو الذي يطلق في الكلام إطلاقا ولا يقطع أجزاءً، بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها و يستعمل في الخُطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم [،...،] واعلم أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به عند أهله لا تصلح للفن الآخر ولا تستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر، والحمد والدعاء المختص بالمخاطب [،...،] وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة الأسجاع [،...،] وهجر المرسل وتناسبوه [،...،] وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام لمقتضى الحال، من أحوال المخاطَب والمخاطِب [،...،] وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب ينافي ذلك ويباينه والمحمود في المخاطبات السلطانية التي ترسل، وهو إطلاق الكلام و إرساله من غير تسجيع إلا في الأقل النادر ، و حيث ترسل الملكة من غير تكلف له ثم إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال »[2]، قسم ابن خلدون كلام العرب إلا قسمين: الأول " شعر منظوم " والثاني " نثر" أما النثر فـ ينقسم إلا " السجع " و" المرسل "

[1] _ مجد الدين بن يعقوب الفيروز آ بادي: القاموس المحيط، تحقيق:أبو الوفاء نصر الهوريني ،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية : 2007 . ص 108

[2] _عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر بيروت. لبنان، دط،2001، ص781، 782 .

فقال بأن المرسل يرسل إرسالا أي أنه الكلام الموجه المطلق غير مقيد بقافية سواء في الخطب أو الدعاء أو التهديد، ثم إنه أعطى للخطاب حقه في مطابقته لمقتضى الحال، كالخطاب الخاص بالدعاء، و الخاص بالتهديد ....إلخ.

عرف " **التهانوي** " الخطاب قائلا بأنه: « بحسب أهل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب. قال في الأحكام: الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات و الإشارات المفهمة بالمواضعة وبالتواضع عليه عن الأقوال المهملة والمقصود به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاًبا »[1]، فالخطاب عنده هو توجه الكلام للغير والغرض من توجيهه هو إفهامه، وأما الإشارات و الحركات الموجهة للمستمع فهي ليست خطاًبا عنده، وبهذا فالخطاب عنده هو اللفظ المتواضع عليه الموجه من المتكلم للمتلقي للإفهام .

تتفق جميع هذه التعريفات بأن " الخطاب" هو الكلام المطلق الموجه غير مقيد بقافية غرضه هو توجيه رسالة أو خطاب أو نص من المتكلم " المرسل " إلى المتلقي " السامع " .

2 . 2 . تعريف الخطاب عند المحدثين :

يعتبر الخطاب وحدة لغوية توظف باستمرار في عملية التواصل، وتوجيه الكلام إلى الغير قصد الإفهام. كما ورد مصطلح الخطاب في الدراسات الأدبية الحديثة لأول مرة مع(هايمز)، فهو أعطى مفهوم جامع للخطاب من خلال مفهومين مختلفين « يتفق في أحداهما مع ما ورد قديما عند العرب، أما في المفهوم الآخر بجدته في الدرس اللغوي الحديث. وهذان المفهومان هما :

– الأول: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير بإفهامه قصدًا معينًا.

[1] – محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة الأولى: 1996، ص 749 .

– الآخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة »[1]، من خلال هذا التعريف نستنتج أن هايمز ربط مفهوم الخطاب عند العرب القدامى الذي يتمثل في أنه كلام موجه للغير وعند المحدثين الذي يتمثل في أنه ملفوظ يتجاوز إطار الجملة المفردة ليربط بين جملتين أو أكثر.

عرف " **جان دي بوا** " الخطاب قائلا: أن « الخطاب هو اللغة الفعلية والممارسة من طرف المتكلم، وهو وحدة تساوي الجملة أو تفوقها تتألف من متتاليتين تشكل رسالة لها بداية ونهاية، والخطاب في البلاغة هو متوالية من ملفوظات موجهة من أجل الإقناع أو التأثير ومبنية وفق قواعد محددة، وفي مفهومه اللساني الحديث يعني مصطلح الخطاب كل ملفوظ يتجاوز الجملة »[2] ؛ جمع جان دي بوا بين ثلاثة مفاهيم أساسية للخطاب هي :

– أولا: يقصد به الممارسة الفعلية من خلال فعل التلفظ من طرف المتكلم وفق سياقات تواصلية.

– ثانيا : هو مجموعة من الملفوظات موجهة للغير من طرف المتكلم قصد الإقناع و التأثير.

–ثالثا : أن الخطاب وحدة تساوي الجملة أو تتجاوزها لربط بين عدة جمل مع بعضها البعض.

يقول **إميل بنفنيست** "**Emile Benveniste** " في تعريف الخطاب « أما الخطاب فهو العبارة التي تدل كل ملفوظية تفرض متحدثًا و مستمعًا، ينوي الأول التأثير على الثاني بطريقة ما »[3]، فالخطاب عند "**بنفنيست**" هي الطريقة التي يعتمدها المتحدث في كلامه لتأثير في السامع وإقناعه .

عرف " **أحمد المتوكل** "الخطاب بقوله: « يعد خطابًا كل ملفوظ أو مكتوب، يشكل وحدة تواصلية » [4]، يقول أحمد المتوكل بأن وظيفة الخطاب هي التواصل سواء كان شفويًا أو كتابًا.

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، طبعة الأولى: 2004، ص 36 /37 .

[2] – Jean Dubois et autres :Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages p 150.

[3] - جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1998، ص 54.

[4] – أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، الدار العربية للنشر، دار الأمان، الطبعة الأولى: 2010، ص 24.

فرقت مريم فرنسيس بين كل من"**التخاطب**" و" **الخطاب**"، فالتخاطب هو: « العملية التي تتم بواسطة اللغة، محولة هذه الأخيرة إلى كلام (شفوي أو كتابي)، والتي تجمع بين قطبين أساسيين: المتكلم و المخاطب، يكونان حاضرين بالضرورة في عملية التخاطب ومتجاورين مع الكلام [،...،] »[1]، والخطاب « هو الوحدة الكلامية التي تنتج عن كل عملية تخاطب »[2]، فالخطاب عند مريم فرنسيس ناتج عن عملية التخاطب وهو وحدة كلامية تواصلية بين المتكلم والمتلقي.

فالخطاب في الدرس اللساني الحديث هو عملية تواصلية تتم باستخدام اللغة كأداة محولة إلى كلام شفوي أو كتابي، غرضه توجيه رسالة من المتكلم إلى السامع بغية التأثير والإقناع.

فالفرق بين العرب القدامى والمحدثين في تعريف الخطاب، فعند العرب القدامى أطلقوا على الخطاب بأنه كلام مطلق غير مقيد، موجه من "المتكلم" إلى " سامع " غرضه الإفهام، أما عند المحدثين هو الممارسة الفعلية من خلال التلفظ، فهو وحدة تساوي الجملة أو تتجاوز إطار الجملة لتربط بين عدة جمل مع بعضها البعض، سواء كان شفوياً أو كتابًا.

3 .النَّص و الخطاب:

هناك من الباحثين من يرادف بين النَّص والخطاب، وهناك من يميز بينهما بشكل دقيق، « فالخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي، في حين يتميز النَّص بكونه مجردًا عن هذا السياق بشكل كلي »[3]، أي أن الخطاب يتميز بكونه مرتبط بالملفوظات المستعملة في عملية التواصل بين المتكلم و السامع محيطاً بمجموعة من الظرف (مشاركون، مؤسسات، المكان، الزمان)، أما النَّص فلا يرتبط بعملية التواصل.

---

[1]– مريم فرنسيس: في بناء النَّص ودلالته (نظم النص ألتخاطبي _ الإحالي) دراسة لغوية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط: 2001 ص 65.

[2]– المرجع نفسه: ص 65.

[3] – جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النَّص، الطبعة الأولى: 2015، ص 8 .

لكن هناك من رادف بين النَّص والخطاب من حيث أن « النَّص ملفوظ منطوق أو مكتوب طويل أو قصير [،...،] ويمكن أن يكون جملة أو ما لا نهاية من الجمل » [1] ، بما أن النص ملفوظ مكتوب أو منطوق فـ « الخطاب يرادف الملفوظ أو ملفوظ أكبر من الجملة أي مجموعة من الجمل » [2] ، أي أن الخطاب والّنص يتفقان في كونهما مجموعة من الملفوظات منطوقة أو مكتوبة، قصيرة أو طويلة لها بداية ونهاية .

[1]- Jean Dubois et autres Dictionnaire de linguistique et Des xiences du langue ، P150.

[2] - ذهبية حمو لحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، دط، 2005 ، ص ،104.

المبحث الثاني : الإحالة وقرائنها

المطلب الأول: تعريف الإحالة

الإحالة أحد الأسس التي يقوم عليها الربط النحوي واللفظي الذي يشكل جزءًا من معايير نصية النّص. وعلاقة الإحالة بالزمن أنَّ الإحالة الزَّمنية تشير إلى الزَّمن المبهم من خلال الملفوظات الزَّمنية من خلال التلفظ بها .

1.التعريف اللغوي للإحالة:

جاء تعريفها في " **لسان العرب** " لابن منظور في مادة (حَوَلَ): « والمحال من الكلام: ما دلّ به عن وجهة [،...،] والحِولُ يجري مجرى التَّحويل [،...،] والتحويل مصدر حقيقي من حوَّلت، والحِولُ اسم يقوم مقام المصدر، قال الله عزّ وجل : لا يبغون عنها حِولاً ، أي تحويلاً [،...،] وكذلك كل متحِّل عن حاله [،...،] وفي حديث عمر رضي الله عنه: فاستحالت غُرْبًا أي تحوَّلت دلًوا عظيمة »[1]،فالإحالة هنا ما دلّت به عن وجهة وكذلك تحول شيء عن شيء.

جاء في " **القاموس المحيط للفيروز آبادي** " في مادة (**حَوَلَ**) « وحال الحول :تَمَّ، وأحاله الله تعالى ، وحال عليه الحَوْلُ حَوْلًا و حُوولاً : أتى وحال:أسلم [،...،] وأُحْوِلَ الصبيَّ، فهو مُحْوِلٌ: أتى عليه حَوْلٌ »[2]، فمعنى الإحالة أيضًا عند الفيروز آبادي لا يخرج عن معنى ابن منظور في أنها تحول شيء من حال إلى حال.

ومنه نستنتج بأنّ الإحالة لغة من الجذر الثلاثي حَوَلَ بمعنى التحول من موضع إلى موضع آخر.

2. الإحالة في الدرس اللساني الحديث:

[1] _ محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي: لسان العرب، ص: 275، 276 .

[2] – مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص: 1002، 1003 .

قبل الحديث عن الإحالة عند المحدثين لابد من الإشارة إلى العرب القدامى، ومن اللذين ذكروا هذا المصطلح " **ابن رشيق القيرواني**" الذي أفرد لها باًبا سماه (باب الإحالة والتغيير)، لكنه لم يعطي لها تعريف خاص في هذا الباب بل أفرد باًبا آخرًا سماه باب (التضمين والإجازة) .

حيث قال فيه « ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه إحالة ، ويشير به إشارة ، فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبيه به »[1]، و بالرغم من أن تعريف ابن رشيق القيرواني غير صريح إلا أنه يقترن من الإحالة في أنها إشارة يشر بها الشاعر إلى معاني خفية .

كما نجد أيضًا " **سيبويه** " أشار لها في كتابه وذلك في بابٍ سماه « باب الاستقامة من الكلام و الإحالة » [2]، ذكر سيبويه مصطلح الإحالة لكنه لا يقصد بها الإحالة في ذاتها بل يقصد به المحال، وهو خلو الكلام من المعنى أو دخول فساد عليه، وكذلك افتراض قاعدة تخالف الأصول النظرية النحوية، فالإحالة هنا عند سيبويه هي معرفة سياق الكلام الذي لم يكتمل عناصره.

الإحالة عند المحدثين هي ظاهرة لغوية نصية من عناصر السبك النحوي ، حيث أنها تربط العنصر المبهم بمرجعه داخل النّص أو خارج النص، ذلك لتجاوز إطار الجملة الواحدة.

وممن ذكر مصطلح الإحالة "**محمد خطابي**" قائلاً « يستعمل الباحثان: مصطلح الإحالة استعمالاً خاصًا، وهو أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة و أدوات المقارنة »[3]، النَّص هنا لا يعرف الإحالة بل أن (الباحثان) "**هاليداي ورقية حسن**" يقولان بأن هناك عناصر لغوية مبهمة لا تكتفي بذاتها إلا بالرجوع إلى مرجعها، وهذه العناصر المبهمة هي الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

---

[1] – علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه، د ط، د س، ص 264 .

[2] – عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، الطبعة الثالثة:1408 هـ– 1988م، ص 25.

[3] – محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 16، 17 .

وقد ورد مصطلح الإحالة عند "**دي بو جراند**" في مقدمة كتابه "**النّص والخطاب والإجراء**" « إنَّ تعريف الإحالة " Reference " يتم في العادة بأنّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه هذه العبارة »[1] يشير "**دي بوجراند** " إلى مفهوم الإحالة وهو إحالة الكلمات إلى الأشياء في العالم الخارجي، وبين العبارات داخل النّص.

عرفها "**نعمان بوقرة**" بأنها: « علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق بدلا من تكرار الاسم نفسه »[2] ، أي أن الإحالة هي عناصر مبهمة لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إلى بالعودة إلى عناصر قبلها أو بعدها بواسطة ضمير، لتجنب تكرار الكلمة نفسها.

إنّ القاسم المشترك بين التعريفات السابقة في حدّ الإحالة، هو أنّها مجموعة من العناصر اللغوية المبهمة لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إلاّ بالرجوع إلى ما بعدها وما قبلها.

3 . أنواع الإحالة:

من خلال تعريف الإحالة نستنتج أن هناك نوعين من الإحالة، جاء في لسانيات النّص " مدخل إلى انسجام الخطاب لـ" **محمد خطابي**" :« تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين . الإحالة المقامية والإحالة النّصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية »[3]، فالإحالة الدّاخلية تكون داخل السّياق وهي التي تشير إلى عناصر مبهمة موجودة داخل النّص، أما الخارجية تتمثل في العناصر المشار إليها الموجودة في المقام .

3 . 1 . الإحالة النّصية:

[1] – روبير دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص : 14 .

[2] – نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب .دراسة معجمية ، جدرار للكتاب العالمي ، عمان الأردن ، طبعة الأولى : 1429هـ – 2009م ، ص 81 .

[3] – محمد خطابي : لسانيات النّص ، مدخل انسجام الخطاب ، ص : 17 .

وهي إحالة إلى داخل النّص « تشير إلى أنّ العنصر المشار إليه موجود في محيط النّص، أو هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ »[1] ، فالإحالة النّصية هنا تلعب دورًا هامًا في اتساق النّص وذلك من خلال الإشارة إلى عنصر لغوي داخل النّص لإزالة الإبهام والغموض ، كما أنّها تنقسم إلى إحالة على السّابق (قبلية) وإحالة على اللاحق (بعدية) .

أ . **إحالة على السّابق:** أو الإحالة بالعودة ، وتسمى (قبلية) « وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورًا في الكلام »[2] ،أي أنها تفسر ما سبقها من الكلام.

ب . إحالة على اللاحق: وتسمى (بعدية) « وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها »[3] ؛أي أنها تفسر ما بعدها من الكلام .

2.3 . الإحالة المقامية:

وهي إحالة إلى خارج النّص ، حيث أنّها « تشير إلى أنّ العنصر المشار إليه في سياق الموقف، فهي تشير إلى العالم الفعلي، كأن تحيل كلمة (We)إلى الكاتب أو المتكلم خارج النّص ، وهذا النّوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنّص »[4]، أي أن الإحالة المقامية تربط عنصر لغوي مبهم داخل النّص بأخر غير لغوي خارج النص. فالإحالة المقامية تربط النص بالسياق.

ويؤكد هاليداي ورقية حسن « أنّ الإحالة النّاخلية فقط هي التي تربط النّص أما الإحالة الخارجية فتسهم في صنع النّص، بمعنى أنّها تربط النّص بسياق الموقف ، ولكنّها لا تسهم في دمج قطعة بأخرى »[5]، أي أنّ القسم الأساسي الذي تعتمد عليه الإحالة في دمج النّص هو الإحالة النّصية، بينما الإحالة المقامية تربط النّص بالمقامفقط دون أن تسهم في دمج النّص، ولكن هدف الإحالة الأساسي هو تفسير العناصر اللغوية المبهمة إما تفسيرها داخل النّص أو خارج النّص (السياق).

---

[1] – عزة شبل محمد: علم لغة النّص النظرية والتطبيق، ص: 123.

[2] – أحمد عفيفي: نحو النّص اتجاه جديد في النّرس النحوي، مكتبة الزهراء الشّرق، الطّبعة الأولى: 2001، ص: 117.

[3] – المرجع نفسه، ص 120.

[4] _ عزة شبل محمد: علم لغة النّص النظرية والتطبيق، ص: 123 .

[5] _ المرجع نفسه، ص،120 .

قدم هاليداي ورقية حسن عرضًا مفصلا لأنواع الإحالة بالإنجليزية وهو بما يعبر عنه بالشكل التالي : [1]

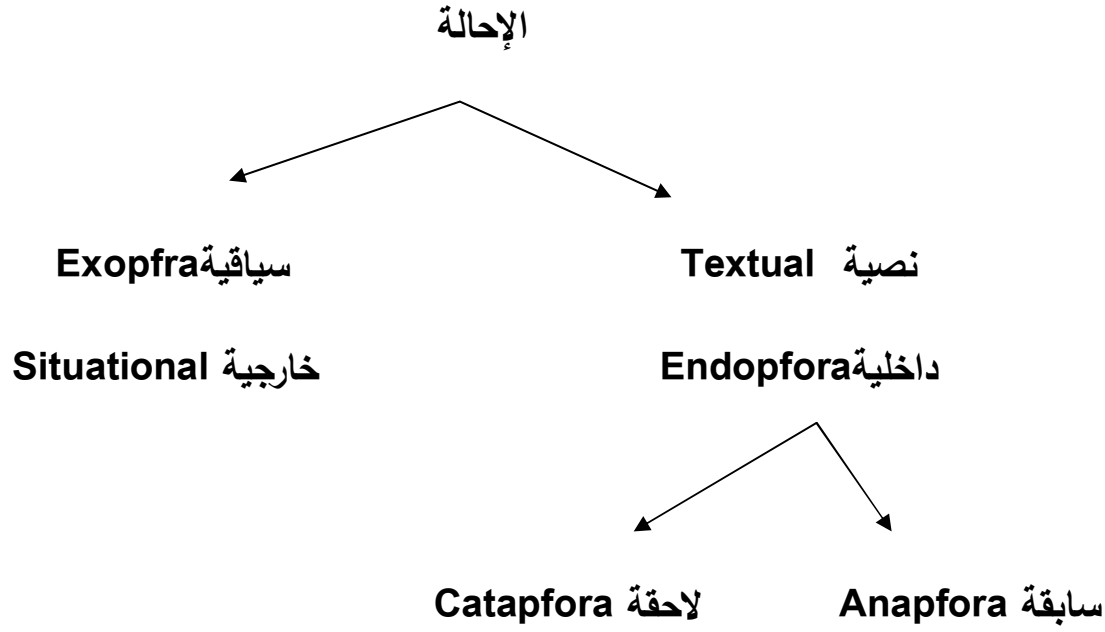

الشكل رقم 1 : أنواع الإحالة عند هاليداي ورقية حسن

4 .الإحالة الزَّمنية :

ترتبط الإحالة الزّمنية بمعناها الواسع في الجملة العربية بالصيغة الصرفية التي يتلبسها الفعل لحظة التلفظ قياسا على زمن التكلم، « ينبغي أن نفهم زمن الإحالة هنا بالمعنى الذي يعطيه إياه ريشنباخ، وهو الذي يشير إلى النقطة الزمنية التي ينظر منها إلى الحدث. وإشارة دواتي إلى زمن الإحالة هنا لها أهميتها ، فهي تسلط الضوء على تصوره لدلالة الأزمنة: فزمن الإحالة وزمن التلفظ عنده "وسيطان سياقيان" للملفوظات. وبعبارة أدق، فالضغوط الدلالية على

[1] – عزة شبل محمد: علم لغة النّص النظرية والتطبيق، ص: 123.

الأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبلة تقتضي بأن توجد علاقة بين زمن الإحالة وزمن التّلفظ أي أن يكون الأول سابقا على الثاني أو مواقتا له أو لاحقا عليه »[1] أي أن زمن الإحالة عند ريشنباخ ينظر إليه من خلال نقطة وقوع الحدث ، أما دواتي ربطت بين زمن الإحالة وزمن التلفظ إما أن يكون زمن التلفظ هو نفسه زمن الإحالة أو أن تكون زمن الإحالة سابقة لزمن التلفظ أو أن تكون بعده.

أمَّا الزجاجي فقد أشار إلى مفهومين زمنيين في نسق الإحالة الزمنية وهوما زمن التلفظ، وهو ما يعبر عنه بزمن الإخبار وزمن الحدث أو ما سّمي في نصه بزمن وجود الحدث أو حصوله يقول: « الفعل على الحقيقة ضربان كما قلنا: ماض ومستقبل. فالمستقبل ما لم يقع بعد ولا آتي عليه زمان، ولا خرج من العدم إلى الوجود، والفعل الماضي ماتقضى وأتى عليه زمنان لا أقل من ذلك زمان وجد فيه، وزمان خبر فيه عنه، فأما فعل الحال فهو المتكون من حال خطاب المتكلم، لم يخرج إلى حيز المضي والانقطاع ...» [2]، أعطى الزجاج حدين أساسيين لمفهوم الإحالة الزَّمنية وذلك من خلال الصيغة الصرفية للأفعال، فالحد الأول يتمثل في زمن التلفظ فهو يرتبط بزمن الإخبار كمركز إشاري لبناء الإحالة الزَّمنية، أما الحد الثاني فيرتبط بزمن الحدث من خلال اتصاله مع زمن التلفظ كالحال،وانفصاله مع زمن التلفظ كالماضي والمستقبل.

حيث تقتضي الإحالة الزَّمنية بحسب ريشنباخ على ثلاثة مفاهيم أساسية للزَّمن: « زمن التلفظ: وهو الزَّمن الذي يتم فيه التلفظ بالجملة، و زمن الإحالة: وهو الزَّمن الذي يشير إلى الجملة، وزمن الحدث: وهو زمن تحقق الحدث المعبر عنه » [3]، ومنه نستنتج أن زمن الإحالة يشير إلى الأحداث التي وقعت من خلال التلفظ بها.

---

[1] – عبد المجيد جحفة: دلالة الزمن في اللغة العربية – دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: 2006، ص 43 .

[2] _ حافظ إسماعيلي علوي أمحمد الملاخ : الإحالة الزمنية في العربية – دراسة في بعض مقاربات النحاة والمستشرقين ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهير أكادير، المملكة المغربية، العدد 104 / 26، ص 14 .

[3]– المرجع السابق، ص 92 .

من الأمثلة التي أضافها ريشنباخ لتسهيل عملية فهم الإحالة الزَّمنية : « أ) كتب الطفل الرسالة: حدث الكتابة في الماضي بالنظر إلى لحظة التلفظ، ب) يكتب الطفل الرسالة: تموقع الحدث باعتباره مواقتا لزمن التلفظ بالجملة، ج) سيكتب الطفل الرسالة: تموقع الحدث في المستقبل بالنظر إلى لحظة التلفظ »[1]، من خلال هذه الأمثلة يوضح ريشنباخ العلاقة بين زمن الإحالة و زمن التلفظ و زمن الحدث.

نستنتج أن الإحالة الزَّمنية ترتبط بزمن التلفظ، إما أن تشير إلى زمن وقع قبل التكلم أو مساوي له، أو بعد التلفظ.

المطلب الثاني: قرائن الإحالة

قرائن الإحالة هي عناصر تتمثل في المبهمات التي تكتسب معناها بالعودة إلى ما تشير إليه، وتتمثل هذه العناصر في ما يلي:

1 .الضمائر :

جاء تعريف "الضمير" في كتب النحو بأّنه: «اسم جامد يدل على: متكلم ، أو مخاطب، أو غائب. فالمتكلم مثل: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، والكاف [،...،] والغائب مثل: هي، هو،هما، هم، هن، والهاء [،...،] ويسمى ضمير المتكلم والمخاطب: "ضمير حضور" لأّن صاحبه لابدّ أن يكون حاضرًا وقت النطق به »[2]، إذًا الضمير في كتب النحو هو أسم جامد يدل على المتكلم والمخاطب واللذان يعرفان بـ: ضمير الحضور والغائب .

عرفها " **محمد خطابي** "قائلاً : « إذا نظر إلى الضمائر، من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج الّنص [،...،] ومع ذلك لا يخلو الّنص من إحالة سياقية (إلى خارج الّنص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (إنا ، نحن) أو إلى القارئ بالضمير(أنت ، أنتم) [،...،] أما الضمائر التي تؤدي د ورًا هامًا في اتساق الّنص [،...،] وتتدرج ضمنها الغيبية إفرادا

[1] – عبد المجيد جحفة: دلالة الزمن في اللغة العربية – دراسة النسق الزمني للأفعال: ص 106 .

[2] – عباس حسن: النحو الكافي، دار المعارف، مص، الطبعة الثانية، د س، ص: 217، 218 .

أو تثنية أو جمعًا (هو ، هي ، هم ، هن ، هما) وهي على عكس الأولى تقوم بربط أجزاء الّنص وتصل بين أقسامه »[1] ، أشار محمد خطابي إلى نوعين من الضمائر:

الأولى: وهي التي تربط الّنص بالسياق كالضمائر التي تشير إلى الكاتب أو القارئ وهي التي تختص (بالإحالة السياقية).

الثانية : وهي التي تؤد ي دورًا هامًا في تماسك الّنص وهي التي تعود على عبارة قبلية أو بعدية وهي إحالة (نصية).

كما أنّ للضّمائر دورا بارزًا في اتساق الّنص، حيث تقول ذهبية حمو لحاج « الإضمار بمعنى الاستتار ليس سوى علامات يشار بها إلى ما لم يصرح بذكره وهو بهذا قريب من معنى الحذف »[2]؛ ربطت ذهبية حمو لحاج العبارات أو المعاني الخفية بالحذف، أي أنّ هناك عبارات خفية أشارت لها هذه الضمائر.

قسم" **جمال بن إبراهيم القرش**"الضمير في كتابه "**النحو التطبيقي من القرآن والسنة**" إلى نوعين هما: ضمير بارز، وضمير مستتر.

1 .الضمير البارز: وهو « ماله صورة ظاهرة يلفظ بها وهو نوعان: منفصل ومتصل »[3]، فالضمير البارز هو الضمير الذي نراه ويكون متصل أو منفصل مثال عندما (نقول سبحانه) ؛ فالضمير هنا ضمير متصل وهي " الهاء "، أما عندما نقول (هو الله)؛ فالضمير هنا ضمير منفصل " هو".

2 .الضمير المستتر: هو« ما يلحظ من الكلام وليست له صورة ظاهرة »[4]، وهو الضمير الذي يلفظ دون أن نراه مثال: الفعل (أكلت) فالضمير هنا مستتر تقديره " أنا " من قام بالأكل.

---

[1] – محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل انسجام الخطاب، ص: 18 .

[2] – ذهبية حمو لحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص: 106 .

[3] – جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القرآن والسنة، الناشر دار الضياء، طنطا، الطبعة الثالثة: 1423 هـ _ 2003 م، ص: 39 .

[4] –المرجع نفسه: ص: 44 .

فالضمير إذًا نوعين ضمير صرّح به في اللفظ وهو" **الضمير البارز**"، وهناك ما لم يصرح به وهو" **الضمير المستتر**".

2 . **أسماء الإشارة :**

جاء تعريفها في كتاب " **النحو الكافي** " « اسم يعين مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسية إليه »[1]، وهذا كما جاء في المثال: « كأن ترى عصفورًا فتقول و أنت تشير إليه: "**ذا** " رشيق؛ فكلمة "**ذا** " تتضمن أمرين معا هما: المعنى المراد منها (أي : المدلول المشار إليه، وهو: جسم العصفور)؛ والإشارة إلى ذلك الجسم في الوقت نفسه، والأمران مقترنان؛ يقعان في وقت واحد »[2]، ومنه نستنتج أن هناك مدلولات تدل عليها قرينة وهي أسماء الإشارة.

كما تعتبر الوسيلة الثانية من قرائن الإحالة، وهي ما وضع لمشار إليه، والمشار إليه إما واحد أو اثنان أو جماعة حيث ورد تعريفها أنّ: « معنى الكلمات يتأسس على اعتبار أنّ الكلمات تقع في اللفظ ، وأنّ التلفظ يقع في العالم ، مثل هذه الكلمات يطلق عليها (إشارية): أي العناصر اللغوية التي تشير إلى عناصر مختلفة في السياق الذي ينتج فيه التلفظ وعلى هذا فإنّ ما يفرق الإشارة عن الإحالة هو العالم الخاص الذي يقع فيه أيٌّ منهما وما تشير إليه .

فعالم الإشارة كثيرًا ما يحدد بأنه " **خارج الكلام** " أي العالم غير اللغوي الذي نطلق عليه السياق. في حين أنّ عالم الإحالة يحدد بأّنه " **داخل الكلام** " أي العالم اللغوي الذي نطلق عليه النّص »[3]، حددت عزة شبل عالم الإشارة بأّنه يشير إلى عناصر لغوية توجد في السياق، كما أنها فرقت بين عالم الإشارة وعالم الإحالة؛ فعالم الإشارة يكون في السياق أي العالم غير اللغوي، وعالم الإحالة يكون داخل النّص أي العالم اللغوي.

يقول: محمد خطابي « أنّ هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها : إما حسب الظرفية : الزمان (الآن ، غدًا) و المكان (هنا ، هناك) [،...،] أو حسب البعد (ذاك ، تلك) والقرب (هذا ، هذه) [،...،] وبدل تتبع التفاصيل نشير إلى أنّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و

[1]– عباس حسن: النحو الكافي، ص: 321.

[2]–المرجع نفسه ، ص: 321 .

[3] – عزة شبل محمد: علم لغة النّص النظرية والتطبيق، ص: 121 .

البعدي. وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النّص [،...،] »[1]، صنف محمد خطابي أسماء الإشارة حسب الظرفية: المكان و الزمان، وحسب البعد والقرب، كما أنه حدّد مجال الإشارة بأنّها تقوم بالرّبط القبلي والبعدي وهذا يكو ن إلا داخل النّص.

نستنتج إذًا أنّ عزة شبل محمد أشارة إلى أنّ أسماء الإشارة تشير إلى عناصر لغوية خارج النّص (السياق) أما محمد خطابي فأشار إلى دورها في ربط أجزاء النّص بأنها تربط جزء لاحق بجزء سابق.

إذًا أسماء الإشارة منها ما يشير إلى العالم الخارجي وأيضًا منها ما يشير إلى عناصر لغوية داخل النّص إما قبلية أو بعدية.

أما علاقة بحثنا بـ الإشاريات فهو دراسة الإشاريات الزَّمنية التي تشير إلى أزمنة مبهمة من خلال التلفظ، بهذه الإشاريات الزمنية كـ (أمس ، قبل ، بعد ، الآن).

3 . الاسم الموصول:

الاسم الموصول عنصر من عناصر الإحالة، يربط بين جملتين لإتمام المعنى، وجاء تعريفه في كتاب النحو الوظيفي: « هو ما وضع لمسمى معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى صلة الموصول، وتكون هذه الجملة مشتملة على ضمير يسمى العائد »[2]،أي أن الاسم الموصول ما وضع لمسمى ما بواسطة جملة تذكر بعده تسمى صلة الموصول سواء أكانت جملة فعلية أو اسمية، أو ظرفية أو جار و مجرور وتكون هذه الجملة مشتملة على ضمير يربط جملة الصلة بالموصول وذلك لإزالة الإبهام و الغموض.

للاسم الموصول قسمان: اسم موصول خاص، واسم موصل مشترك.

1 . **الاسم الموصول الخاص:** وهو ما يختص بنوع معين، و « ما كان نصًّا في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض، مقصورا عليه وحده، فلنوع المفرد ألفاظ خاصة به، ولنوع المفردة

[1] – محمد خطابي: لسانيا ت النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 19 .

[2] _ عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى: 2011، الطبعة الثانية: 2013، ص 55 .

المؤنثة ألفاظ خاصة بها، وكذلك للمثنى بنوعيه، وللجمع بنوعيه » [1]؛ أي أنَّ الاسم الموصول الخاص يقتصر على ألفاظ معينة خاصة به، ويشتمل على: الذي، اللذان، اللذين، التي، اللتان، اللتين، اللاتي، اللائي.

2 . **الاسم الموصول المشترك:** أو الاسم الموصول العام وهو « ما ليس نصًّا في الدلالة على بعض هذه الأنواع دون بعض أي : ليس مقصورًا على بعضها ، و إنما يصلح للأنواع كلها » [2]، أي أنه شامل وليس له لفظة محددة يعود عليها بل يصلح على جميع الألفاظ.

ذكر "**عاطف فضل محمد** " الاسم الموصول المشترك ، حيث قال: « وهو ما استعمل بلفظ واحد للجميع، و ألفاظه هي: مَنْ، ما، أي [،...،] (منْ) للعاقل، (ما) لغير العاقل و(أي) تكون عامة للعقلاء وغيرهم، و مؤنثها أيةُ »[3]، أشار عاطف فضل محمد إلى ألفاظ الاسم المشترك وهي، منْ، وما، و أي، وعرفها بأنها تستعمل لجميع الألفاظ دون تحديد لفظة خاصة به.

ويعتبر الاسم الموصول من الألفاظ الإحالية فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة « ومن جهة أخرى يعد الموصول أداة من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة ويظل مرتبطًا بهذا المذكور السابق محدثًا نسقًا واحدًا للنص كُله » [4]؛أي أنَّ الاسم الموصول يمكن أنَّ يذكر مرة واحدة فقط، لكنه يعود على النَّص بكامله مشكلاً نصًا متماسكًا.

ومنه نستنتج أنَّ الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي، إما يرتبط بمذكور سابق، أو أنه يعود على النَّص ككل مشكلاً نسيجًا متماسكًا .

---

[1] _ عباس حسن: النحو الكافي، ص 342 .

[2] – المرجع نفسه : 342.

[3] – عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، ص 56 .

[4] – عبد الحميد بوترعة: الإحالة النصية و أثرها في تحقيق تماسك النصي القرآني، مجلة الأثر، 22 – 23 فيفري 2012، ص 92 .

المبحث الثالث : التداولية و السياق

المطلب الأول : التداولية

1 .تعريف التداولية في اللغة :

يعود مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (**دول**)، وإن كانت في مجملها لا تخرج عن إطار التحول و التبادل.

فقد جاء في قول: " **ابن فارس**" « الدال و الواو و اللام أصلان: أحدهما يدلُ على تحول شيء من مكان إلى مكان، و الآخر يدل على ضعف واسترخاء. فأما الأول فقال أهل اللغة: أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سُميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداو لونه، فيتحول من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا. أما الأصل الآخر فالدَّويل من النَّبت: ما يبس لعامه [،...،] ومن هذا الباب اْندالبطْنُه، أي استرخى »[1]، يفرق ابن فارس بين نوعين من الجذر الثلاثي **(دول)**فالأول: يدل على الضعف و الاسترخاء، و أيضًا يفرق بين معنيين هما: الدَّولة في الحرب، و الدُّولة في المال.

وجاء في" معجم الوسيط "«(أندال)القوم: تحول من مكان إلى مكان [،...،] (تداولت) الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة، وهذه مرة، ويقال: تداول القوم الأمر [،...،] (ج) دُولَ (الدُّولة): الغلبة. والشيء المتداول من مال أو نجو ذلك»[2] ،وهو ما جاء في معجم " مقاييس اللغة " بمعنى التحول والتبادل.

كما نجد أيضًا مادة (**دول**) في القرآن الكريم ومثال ذلك مما جاء في "سورة الحشر" قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ

[1] – أحمد بن فارس بن زكرياء : معجم مقاييس اللغة ، ص : 314 ، 315 .

[2] – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، الطبعة الرابعة ، 1425 هـ ، 2004 م ، ص 304 .

ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ ﴾ [الحشر: ٧]، فالدُّولة بالضم هنا هي أموال الكفار التي تحصل عليها الرسول ﷺ وهي « ما يتداوله المتداولون. والتداول: التعاقب في التصرف في شيء. وخصها الاستعمال بتداول الأموال » [1]، أي أن معنى كلمة (دُولة) في هذه الآية هي تداول الأموال في ما بينهم.

وصفوة القول أن الجذر الثلاثي لـ(دول) لا يخرج عن نطاق التحول والتبادل والتفاعل وهي تلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السام ومتنقلة بين الناس عن طريق التبادل، والملاحظة أن بقية المعاجم الأخرى أيضًا لا تخرج عن معنى التحول والتبادل والتفاعل، التي يحملها الجذر الثلاثي (دول).

2 . **تعريف التداولية في الاصطلاح:**

تعود جذور" **التداولية** " في اللسانيات الحديثة إلى "**إمانويل كانط و تشارلز بيرس**"، أما أول من وضع لها تعريفًا اصطلاحيا هو الفيلسوف الأمريكي" **شارل موريس**" **عام 1938**"، غير أنها لم تصبح مجال يعتمد به في الدرس اللغوي ومع " **الفيلسوف الإنجليزي أوستن** " ظهرت التداولية كمنهج ونظرية وذلك في كتابه " كيف نضع الأشياء بالكلمات " .

ويعتبر" **طه عبد الرحمان**" أول من استعمل مصطلح التداولية في العربية لأول مرة "**سنة 1970**" مقابل المصطلح الغربي "**Pragmatique** " ومن هذا المنطلق حدد مفهوم التداول بقوله : « من المعروف أن الفعل : " تداول " في قولنا : تداول الناس كذا بينهم ، يفيد معنى تناقله الناس و أداروه فيما بينهم، ومن المعروف أيضًا أن مفهوم " النقل " ومفهوم " الدوران " مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة الحسية؛ فيقال :نقل الكلام عن قائله؛ بمعنى رواه عنه، كما يقال: نقل الشيء عن موضعه؛ أي حركه منه، ويقال: دار على الألسن؛ بمعنى جرى عليها كما يقال: دار على الشيء؛ بمعنى طاف حوله فـ " النقل"

[1] -محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، س 1984، مج 28، ص 85 .

و" الدوران " يدلان بذلك في استخدامهما اللغوي على معنى النقلة بالناطقين »[1]، ربط "طه عبد الرحمن" النقل و الدوران بـ :" التواصل " بين المتكلم والسامع و كذلك " التفاعل " في ما بينهم.

التداولية دراسة تواصلية تهتم بالمتكلم ومقاصده ، وكذلك الظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، عرفتها فرانسواز أرمنكو هي: « دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية »[2] ، فالتداولية إذا هي دراسة اللغة في الخطاب وهي أيضًا القدرة الإبلاغية و التواصلية التي يعتمدها المخاطب لتوجيه الخطاب للمتلقي.

كما قسمت فرانسواز أرمنكو التداولية إلى ثلاثة درجات وهي التي تقوم عليها في عملية التخاطب، وهي الدرجة الأولى التي تتمثل في الإشاريات الزمنية، والدرجة الثانية: تنطلق هذه الدرجة من الذكاء التأويلي في تلك المسافة بين المعنى الحرفي و المعنى التواصلي، والدرجة الثالثة: وهي نظرية الأفعال الكلامية، أما ما يهمنا بحثنا هي الدرجة الأولى.

الدرجة الأولى: تعنى بدراسة الرموز الإشارية، و الإشاريات الإحالية الزَّمنية، ففي الإشاريات الزمنية « لحظة التلفظ هي المرجع، ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية، ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمنية وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، مرجعا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءا على معرفتها »[3]، أي أن الإشاريات الزَّمنية هي التي يتعرف بها القارئ إلى وقوع الأحداث من خلال زمن التلفظ

ومن خلال ما سبق تتضح لنا أهمية التداولية في عملية التواصل، وأيضًا كيفية استعمال اللغة في الخطاب، لكن في بحثنا هذا لا تهمنا التداولية كثيراً بل نحتاج إلى درجة من درجات التداولية ، وهي الدرجة الأولى التي تهتم بـ" **الإشاريات الزمنية و الإحالية** " التي تشير إلى زمن الحدث الذي يحدده السياق من خلال زمن التلفظ .

[1] – طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 2، دس، ص 244 .

[2] – فرانسواز أرمنكو: المقاربة التداولية، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط ، دط ،1986، ص05 .

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، ص : 83 .

المطلب الثاني: السياق

1 . تعريف السياق في اللغة:

من أهم قضايا التداولية " **السياق** "، حيث يعد السياق" **Context** " في اللسانيات الحديثة أحد أهم المرتكزات التي تستند عليها اللسانيات التداولية في دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

جاء معنى " **السياق** " في المعاجم العربية من مادة (سوق) ففي القاموس المحيط « ساق الماشية سوقاً وسياقه ومساقاً: شرع في نزع الروح ، وفلاناً أصاب ساقه وإلى المرأة مهرها :أرسله [،...،] وسوق الحرب: حومةُ القتال [،...،] والمُساقُ: التابِعُ، والقريبُ [،...،] وساوقت الإبلُ: تتابعتْ و تقاودتْ والغنُم: تزاحمت في السّير »[1] ، نلاحظ أن معنى مادة "سوق " في القاموس المحيط تدل على معنى العطاء و النزع و التتابع.

وجاء أيضا في المعجم الوسيط "**السياق**" **«** المهُر، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه – والنزع يقال: هو في السياق: الاختصار »[2]، يتفق معنى مادة "سوق" أيضًا مع ما جاء في القاموس المحيط بأن معنى جذر سوق هو الاختصار والتتابع .

نستنتج من التعريفين من أن مادة "سوق" في المعاجم العربية تدل على التتابع الكلمات مع بعضها البعض والاختصار.

2 . تعريف السياق في الاصطلاح :

اتسع مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية، حيث أنه يعتبر مكوناً أساسيًا من مكوناتها،لاشتماله على مجالات عديدة تتوزع « عبر فضاءات معرفية كثيرة منها ما هو مرتبط

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط، ص 824 .

[2] – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ص 465.

بالمتكلم و المتلقي وشروط الإنتاج اللغوي و الزمان والمكان (...) وغيرها »[1] ، فالسياق هو مجموعة من الظروف تحيط بالنص، وهي المتكلم والمتلقي والزمان والمكان.

تجاوز الباحثون هذا التعريف الضيق إلى تعريف أرحب وأوسع فأصبحت «تُعرف مجموعة الظروف التي تحفُ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [...] ،وتسمى هذه الظروف، في بعض الأحيان، بالسياق (Context)» [2]؛ أي أن السياق خرج عن المفهوم الضيق الذي كان يعرف بأنه مجموعة من الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، إلى مفهوم أوسع يشمل هذه الظروف ويطلق عليه مصطلح السياق.

أشار" **تمام حسان**"إلى"**السياق**"وذلك عبر زاويتين « أولهما تولي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمي السياق "**سياق النَّص**" والثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام وعندئذ نسمي السياق "**سياق الموقف**" وهناك علاقة طابعها العموم والخصوص بين مصطلحين هما "**دلالة السياق**"و" **قرينة السياق** "، فالمستفاد من النَّص في جميع الحالات الإفادة هو "**دلالة السياق**" سواء كانت هذه الدلالة [،...،] بواسطة العبارة أم كانت بواسطة الإشارة أو الإيماء أو الاقتضاء و الدلالة فيها عدا العبارة دلالة على معنى مضاف يلزم عن العبارة أي عن الكلام نفسه، وفي هذه الحالة يدل السياق بالإشارة أو الإيماء أو الاقتضاء على معنى لم يرد عنه في النَّص تعبير صريح، وعندئذ يكون السياق قرينة على هذا المعنى. وهكذا يكون المقصود بقرينة السياق أخص من المقصود بدلالة السياق » [3]، نلاحظ أن السياق عند تمام حسان نوعان " **سياق النَّص**" هو مجموعة العناصر اللغوية التي تجعل النَّص متماسك بينما" **سياق الموقف** " هو مجموعة العناصر غير اللغوية التي تحيط بالحدث الكلامي، و أشار إلى أنَّ هناك علاقة العموم والخصوص بين المصطلحين هما " **دلالة السياق** " وتتمثل في العبارات أو الإشارات أو الإيماءات أو الاقتضاء و" **قرينة السياق** " وهي التي تزيل الغموض على " **دلالة السياق** " التي يرد فيها المعنى صريح .

قسم تمام حسان السياق إلى قسمين، سياق لغوي وسياق غير لغوي وهما كالآتي:

---

[1] – علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى :2000 ، ص 16، 17 .

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، ص 41 .

[3] – تمام حسان : اجتهادات لغوية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1994، ص 237 .

1 .السياق اللغوي: وهو" **سياق النَّص**" ويقصد به النظم اللغوي للكلمة وموقعها منه حيث يشمل على كلمات وجمل مرتبطة مع بعضها البعض « وبهذا نرى أن سياق النَّص إما أن يكون قرينة تركيبية (نحوية أو معجمية) أو دلالية (قوامها العلاقة النَّصية) » [1]، أي أن" **سياق النَّص**" عبارة عن مجموعة من التراكيب النحوية و المعجمية و الدلالية التي يتكون منها النَّص.

2 .السياق غير اللغوي: وهو" **سياق الموقف** " ويسمى أيضًا " **سياق الحال** " أو " **السياق الخارجي للنَّص** " ويشمل على عناصر غير لغوية تحيط بالنَّص، فسياق الموقف عند تمام حسان: « إما أن يكون ذا دلالة واقعية أو ذهنية ، فالواقعية مبناها العرف أو أحداث التاريخ أو مواقع الجغرافيا أو العلاقة العلمية في إطار الموقف الذي وقع فيه الكلام. أما الذهنية تنشأ عن تداعي المعاني بحيث يثير بعضها بعضًا في تسلسل منطقي » [2]، فسياق الموقف إذًا هو مجموعة الظروف المحيطة بالنَّص سواء أكانت ذهنية أو واقعي.

وصفوة القول أن السياق هدفه هو تحديد معنى الكلمات داخل النَّص فالكلمة يتحدد معناها من خلال " **السياق** " سواء داخل النَّص أو خارج النَّص. أما علاقة السياق بالزَّمن الذي هو مدار بحثنا، يكمن في تحديده للزَّمن المبهم الذي تشير إليه الإشاريات الزَّمنية .

[1] – تمام حسان: اجتهادات لغوية . ص 237 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 237.

المبحث الرابع: الزَّمن و زمن السرد

المطلب الأول:تعريف الزَّمن

1 .تعريف الزَّمن في اللغة:

تعددت التعريفات اللغوية " **للزَّمن** " نظرًا لثراء اللغة، حيث جاء تعريفه في كتاب " **العين للخليل أحمد الفراهيدي**": « الزَّمن من الزَّمان [،...،] و الفعل: زمِن يَزْمَنُ زمانًا وزَمانه [،...،] و أزْمن الشيءُ طال عليه الزَّمان » [1]، لم يتضح مفهوم الزَّمن عند الخليل كثيرًا غير أنه ذكر بأن الزَّمن هو المدة الطويلة.

وقد ورد تعريف الزَّمن عند" **ابن منظور**" الذي توسع فيه، قائلاً :« اسم لقليل الوقت وكثيره وأزْمنة وزَمَنٌ زَامِنٌ: شديد [،...،] و أزْمن [،...،] الزَّمان زَمانُ الرطبِ والفاكهة وزمان الحَّرِ والبردِ [،...،] ويكون الزَّمان شهرين إلى ستة أشهر [،...،] والدهر لا ينقطع [،...،] الدَّهر عند العرب يقع على وقت الزَّمان من الأزمنة وعلى مدَّة الدُّنيا كلها [،...،] والزَّمان يقع على الفصل من فصول السنَّة وعلى مدَّة ولاية الرَّجل وما أشبه، وفي الحديث النبوي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال لعجوز تحفى بها في السؤال وقال كانت تأتينا أزْمان خديجة ؛ أراد حياتها [،...،] ولقيته ذات الزُّمين أي في ساعة لها أعداد يريد بذلك تراخي الوقت، كما يقال: لقيته ذات العويم أي بين الأعوام » [2]، توسع ابن منظور في حد الزَّمن وذكر بأن الزَّمن والزَّمان مدَّة الوقت وقد يكون قليلاً أو كثيرًا، ومدَّة ولاية المرء أو حياته كما ذكرًا أيضًا أسماء أخرى للزَّمن كالدَّهر والأعوام والسنين .

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج: 02 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01: 2003 ، ص 195 .

[2] – محمد بن مكرم بن منظور الافريقي: لسان العرب، ص 60 ،61 .

نستنتج من التعريفين بأن "**الزَّمن**" من الزَّمان وهو المدة طويلة كانت أم قصيرة تقاس بالأيام والشهور والسنين والأعوام وغيرها.

2 . التعريف الاصطلاحي للزَّمن:

2 . 1 .تعريف الزَّمن عند العرب القدامى:

إنَّ الزَّمن مفهوم فلسفي قبل كل شيء، فقد ورد مقترنًا بالفلسفة كأول ظهور له، حين قال: " أفلاطون " مقولته الشهيرة " كل الأشياء تتغير لا شيء ثابت"، أما " **أرسطو طاليس**" فقد ربط الزَّمن بالحركة فقال: « الزَّمن مقدار حركة الفلك الأعظم وهو المشهور فيما بينهم وذلك لأن الزَّمان متفاوت زيادةً ونقصانًا، فهو كم وليس كمًا منفصلاً لمتناع الجوهر الفرد فلا يكون مركبًا من آيات متتالية، فهو كم متصل إلا أنه غير قارٍّ، فهو مقدار لهيئة غير قارة وهي الحركة [،...،] ورد بأنه لو وجد الزَّمان لكان مقدار للوجود المطلق » [1] ، فالزَّمن عند أرسطو كم متصلًا غير منفصلاً متفاوت زيادةً ونقصانًا غير قار يتميز بالحركة.

وممن عرف "الزّمن" الجرجاني قائلاً : هو« مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد يقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس موهوم ومجيئه موهوم، فإذا قُرِن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام » [2]، ذكر الشريف الجرجاني نوعين من " الزَّمن" عند الحكماء وعند المتكلمين، حيث قال: الزَّمن عند الحكماء هو مقدار حركة الفلك .أما الزَّمن عند المتكلمين هو عبارة عن متغير متجدد يزيل الإبهام عن متجدد آخر غير معلوم .

ومنه فالزَّمن عند العرب القدامى هو مقدار لحركة متغيرة ومتجددةمتفاوتًا زيادةً ونقصانًا.

[1] – محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص 909.

[2] – علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ص 114.

2 . 2 . تعريف الزَّمن عند المحدثين:

شغل " **الزَّمن**" اهتمام الدَّارسين منذ القدم باعتبارها وسيلة لتحديد التواريخ والأحداث وازداد هذا الاهتمام بظهور علوم كثيرة كالنحو والفلسفة والرياضيات والدلالة، إذ يعتبر "**الزَّمن**" فيها عاملا رئيسًا في وضع نظرياتها والتقنين والتقعيد لها.

يعرف "**تمام حسان**" الزَّمن بقوله: « الزَّمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق والساعات واللَّيل والنَّهار والأيام والشهور والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور، فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ في السياق ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط الزَّمن النحوي إذْ يعتبر الزَّمن النحوي جزءًا من معنى الفعل »[1] ، فرق تمام حسان بين نوعين من الزَّمن. الأول: بأنَّ الزَّمن كمية رياضية من كميات الوقت كاللَّيل والنَّهار، العصور والحقب والشهور والأيام والسنين ..... إلخ. الثاني: بأن الزَّمن يرتبط بالفعل النحوي، الذي يحدد زمن الأحداث التي وقعت في زمن معين.

وممن عرف الزَّمن من الدارسين المحدثين"**إميل بنفنيست**" الذي أعطى مفهومين مختلفين للزَّمن يقول: « فهناك من جهة الزَّمن الفيزيائي للعالم، وهو خطي ولا متناهٍ وله مطابقة عند الإنسان، وهو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية، وهناك من جهة ثانية الزَّمن الحدثي (Tempschonique) وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث، وما نسميه عادة بالزَّمن هذا الأخير»[2]، أعطى إميل بنفنيست تعريفًا واضحًا للزَّمن، فمن الناحية الأولى هو الزَّمن الذي يعيشه الإنسان طيلة حياته وأطلق عليه اسم الزمن الفيزيائي، أما من الناحية الثانية أطلق عليه اسم زمن الأحداث، وهي الأحداث المتتالية التي تطرأ إليها الإنسان في حياته والتي وقعت في زمن معين.

---

[1] – تمام حسن: اللغة العربية معناها و مبناها، ص 242.

[2] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء – بيروت ، الطبعة الثانية: 1997، ص 64 .

يقول أيضًا أن هناك نوع من الزَّمن يمكننا أن نضعه مقابل الفهم السابق، إنه " الزَّمن اللساني" والذي يتحدد مفهومه « بواسطة اللغة تتجلى التجربة الإنسانية للزَّمن، والزَّمن اللساني كما يبدو لنا، لا يمكن اختزاله من الزَّمن الحدثي أو الفيزيائي، إن هذا الزَّمن مرتبط بالكلام، ويتحدد وينتظم كوظيفة خطابية »[1]، يشير إلى أن الزمن الذي مرتبط بالكلام وهو زمن الخطاب الذي نتلفظ به عن هذه الأحداث التي وقعت في زمن معين، وهذا الزَّمن لا ينفصل على الزمن الفيزيائي ولا الزَّمن الحدثي.

أما فردينان دي سوسير« يستخدم مفهوم "**الزَّمن**" بطريقتين مختلفتين كل الاختلاف [،...،] في الحالة الأول، الزمن هو الفاعل، وبتحديد أكثر هو الشرط الضروري للتغيير، وفي الحالة الثانية هو مجرد فضاء للخطاب»[2]، يعبر فردينان دي سوسير بطريقتين مختلفتين للزَّمن، الأول هو الفاعل أساسي للتغيير، والثاني أن الزَّمن مجرد فضاء للخطاب.

نستنتج أن الزَّمن عند المحدثين اللسانيين يشير إلى مفهومين مختلفين، فالمفهوم الأول: يتمثل في مجموعة الأحداث التي تقع في زمن معين من خلال الأفعال وهو ما يسمى" بالزَّمن الحدثي" والمفهوم الثاني: يرتبط بالكلام وهو ما يسمى "بزمن الخطاب" الذي من خلاله يتم التلفظ بهذه الأحداث.

المطلب الثاني: زمن السرد

يعد الزَّمن مكونا أساسيًا في الأعمال الأدبية السردية، فالشكلانيين الروس« كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزَّمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضًا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة، وقد تم لهم ذلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها

[1] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) ،ص 65 .

[2] – ميشال اريفيه:البحث عند فردينان دي سوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى :2009 ، ص 180 .

وإنما العلاقة التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزائها»[1]، حيث أنهم لم يعتمدوا على الأحداث التي جرت في الواقع وإنما اعتمدوا أيضًا على كيفية ظهورها في الحكي والحفاظ على الترتيب التسلسلي التي وقعت فيه هذه الأحداث، فميزوا بين "المتن الحكائي" و" المبنى الحكائي" « فالمتن الحكائي هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي تكون مادة أولية للحكاية، أما المبنى الحكائي فهو خاص بنظام ظهور هذه الأحداث في الحكي ذاته، وبعبارة أوضح: إن المتن الحكائي هو المتعلق بالقصة كما يفترض أنها جرت في الواقع ولكن بالطريقة التي تعرض علينا على المستوى الفني»[2]، أي أن الشكلانيين الروس هم أول من أدخلوا الزَّمن في أعمالهم السردية وميزوا بين الأحداث المتصلة في ما بينها (المتن الحكائي)،وبين كيفية عرض هذه الأحداث نفسها من طرف السارد(المبنى الحكائي).

يعد " تزفيطان تودوروف"(**Tzvetan Todorov**) أول من أقترح دراسة (علم القصة) عام 1969، حيث يرى: « بأن القصة بوصفها تاريخًا و القصة بوصفها خطابًا » [3]، لم يبتعد تودوروف كثيرا عن الشكلانيين الروس فهو أيضًا يميز بين زمنين مختلفين للقصة، هما " زمن القصة: و "زمن الخطاب" يقول: « فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي، في حين أن زمن القصة هو متعدد الأبعاد، ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا »[4]، تودوروف هنا يميز بين نوعين أساسيين لزمن القصة هما:

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزَّمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط1: 1990، ص 107.

[2] – حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الدلالي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء – بيروت، ط1 : 1991 ، ص 21 .

[3] – أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ترجمة: منذر عياش، المركز الثقافي العربي، دط، دس، ص 208 .

[4] – رولان بارت و آخرون: طرائق تحليل السرد الأدبي: (مقولات السرد الأدبي)، تر: الحسن سبحان وفؤاد صفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1: 1992، ص 55 .

– **زمن القصة:** وهو الزمن الأساسي الذي جرت فيه الأحداث، وهو زمن متعدد الأبعاد حيث يسمح بحدوث أكثر من قصة في آن واحد.

– **زمن الخطاب:** وهو زمن خطي يقوم بترتيب هذه الأحداث الواحدة تلوى الأخرى دون أن يرتبها في آن واحد، من طرف السارد.

ومن خلال "زمن القصة" و"زمن الخطاب" يصنف تودوروف أزمنة أخرى للقصة منها ما هي داخلية وأخرى خارجية، حيث قسم الأزمنة الداخلية إلى ثلاثة أنواع هي زمن القصة، وزمن الكتابة، وزمن القراءة: « زمن القصة أي الزمن الخاص بالعلم التخيلي، وزمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ، ثم زمن القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النَّص» [1]، فالأزمنة الداخلية هي التي لها علاقات زمنية تقع داخل الخطاب الروائي، تتمثل في الزمن الأساسي الذي وقعت فيه الأحداث، والزمن الذي تم التلفظ بهذه الأحداث وهو زمن التلفظ، وكذلك الزمن الضروري لقراءة هذا النص وهو (زمن الإدراك).

أما الأزمنة الخارجية فهي حسب تودوروف ثلاثة أنواع أيضًا تتمثل في: زمن الكاتب وزمن القارئ والزمن التاريخي، حيث يقول: « وإلى جانب هذه الأزمنة الداخلية يعين تودوروف أزمنة خارجية تقيم هي كذلك علاقات مع النص التخيلي وهي على التوالي: زمن الكاتب أي المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف. وزمن القارئ وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطي لأعمال الماضي، وأخيرا الزَّمن التاريخي ويظهر في علاقة التخيل بالواقع »[2]، وهي التي لها علاقات زمنية خارج الخطاب الروائي والتي تتمثل في الظروف الثقافية المحيطة بالكاتب، وكذلك الزَّمن الذي تم من خلاله قراءة القصة من طرف القارئ، أما الزَّمن التاريخي هو الزمن الذي وقعت فيه هذه الأحداث.

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزَّمن – الشخصية)، ص 114 .

[2] – المرجع نفسه : ص 114 .

ثم جاءت دراسة جيرار جنيت (Gérard Genette) المعنونة بـ " خطاب الحكاية" وقد اعتمد على رواية البحث عن الزَّمن الضائع " لمارسيل بروست" لتكون محل الدراسة لدى "جيرار جنيت" فهو الآخر بدوره يرى ضرورة التفريق بين"زمن الحكي"و "زمن القصة" يقول: « الحكاية مقطوعة زمنية مرتين ... فهناك زمن الشيء المروي وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال) »[1]، أي أنَّ الحكاية لدى جيرار تتكون من زمنين مختلفين، الأول هو الزَّمن الحقيقي الذي وقعت فيه أحداث القصة ويقصد به مضمون القصة (المدلول)، والثاني هو الزَّمن المزيف الذي يتم من خلاله ترتيب هذه الأحداث من طرف السارد، ويقصد به الملفوظ (الدال). حيث يعتمد"جيرار جينت" على ثلاثة مستويات لتمييز بين "زمن القصة" و"زمن الخطاب" وهي: الترتيب الزَّمني، المدة الزَّمنية، التواتر.

يقترح "جيرار جينت" علينا في دراسته لرواية" بحثا عن الزمن الضائع" ثلاثة مناهج أساسية وهي: مقولة الزَّمن التي تتمثل في العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب، ومقولة الصيغة التي تتمثل في الطريقة التي يقدم لنا بها الراوي القصة، ومقولة الصوت لكن لا تهمنا في هذا البحث.

1 . مقولة الزَّمن:

1.1 .الترتيب الزَّمني:

يقول: "جيرار جينت" في تعريفه للترتيب الزَّمني « تعني دراسة الترتيب الزَّمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزَّمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزَّمنية نفسها في القصة»[2]، مهمة السارد في القصة هو تنظيم الأحداث في الخطاب السردي محاولا الحفاظ على ترتيبها وتسلسلها الموجود في القصة، لكن لكل سارد

[1] -جيرار جينيت: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم و آخرون ،منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 3: 2003 ، ص 45.

[2] – المرجع نفسه ، ص 47 .

وجهة نظر في تقديمها إذ يرغم على التقديم والتأخير في الأحداث فيحدث بما يسمى "بالمفارقات الزَّمنية "، ويترتب عن عدم توافق "زمن الحكي" مع "زمن القصة" مفارقتين زمنيتين تتمثلان في الاسترجاع و الاستباق.

1.1.1.الاسترجاع: هناك من يفضل تسميتها بـ "اللواحق" و"الاستذكار"، يعرفه جيرار جينت في قوله: « كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة » [1]، أي أن الاسترجاع ينطلق من اللحظة التي يتلفظ فيها السارد (زمن الحاضر) إلى الوراء (الزمن الماضي) لاسترجاع موقف أو حدث سبق وقوعه في الماضي.

2.1.1. الاستباق: ويسمى أيضًا بـ " الاستشراق " وهو النوع الثاني من المفارقات الزَّمنية السردية وهو « كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يُذكر مقدمًا » [2]، أي أن السارد يروي أحداث لم تقع بعد، وهذا ما يعطي للقارئ فرصة التعرف على الوقائع قبل حدوثها، فالاستباق ينطلق من (الزَّمن الحاضر) لحظة التلفظ إلى المستقبل.

2.1. المدة الزمنية :

تتمثل المدة الزَّمنية في العلاقة بين "زمن القصة" و "زمن الخطاب" حيث يسميها "جيرار جينت" بـ (La durée) فيقول: « فسنحدد سرعة الحكاية بالعلاقة بين مدة (هي مدة القصة، مقيسة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين) وطول (هو طول النص المقيس بالسطور والصفحات » [3]، جيرار جينت هنا يميز بين المدة التي وقعت فيها الأحداث وهي المدة الحقيقية التي تتمثل في الشهور والساعات والسنين حيث لا يمكن لأحداث أن تجري دون أن نتعرف على المدة التي استغرقتها، وبين الطول الذي كتبت فيه هذه الأحداث من طرف

[1] – جيرار جينيت: خطاب الحكاية 51 .

[2] – المرجع نفسه: ص 51 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 102 .

السارد وهو طول الأسطر والصفحات الذي كتبت فيه هذه الأحداث، ويقترح جيرار جينت تقنيات لدراسة المدة الزَّمنية هي كالتالي:

1.2.1. الوقفة الوصفية:

الوقفة تقنية زمنية تعمل على إبطاء السرد، حيث يمكن التمييز بين نوعين من الوقفات الوصفية وهما: « الوقفة التي ترتبط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف توقف أمام شيء أو عرض يتوافق مع توقف تأملي للبطل نفسه، وبين الوقفة الوصفية الخارجة عن زمن القصة والتي تشبه إلى حد ما محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه » [1]، أي أن الوقفة الوصفية تعمل على تعطيل مجرى زمن السرد، فيصبح زمن القصة أصغر من زمن الخطاب حيث يعمل السارد على تعطيل زمن القصة ليهتم بزمن الخطاب من خلال الوصف أو التأمل في شيء معين داخل القصة ،إما أن يكون الوصف من طرف السارد أو من طرف شخصية أساسية، أو أن تكون خارج القصة أي أن السارد توقف تماما عن السرد ثم يكمل السرد مرة أخرى.

2.2.1. الحذف :

أطلق عليه "حميد لحمداني" مصطلح "القطع"، يقول: هو « تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي عادة بقول مثلا : (مرت سنتان) أو(وانقضى زمن طويل فعاد بعد غيبته)...إلخ ، ويسمى هذا قطعًا » [2]، يعمل الحذف إذًا على تسريع الزَّمن السردي في تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها وكأنها ليست من المتن الحكائي.

3.2.1. المشهد:

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزَّمن – الشخصية)، ص175 .

[2] – حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الدلالي)، ص 77 .

يقوم المشهد على الحوار اللغوي الذي تتلفظ به الشخصيات داخل القصة، كما تأتي فيه الأحداث مفصلة كما هي بكل تفاصيلها، وقد عبر عنه جيرار جينت بالمعادلة التالية: « المشهد: زح = زق »[1]، أي أن زمن الحكاية هو نفسه زمن القصة دون تدخل السارد، فالمشهد « ينقل لنا تدخلات الشخصيات كما هي في النَّص أي بالمحافظة على صيغتها الأصلية » [2]، فالمشهد إذًا تقنية زمنية يتساوى فيها زمن القصة مع زمن الخطاب يقوم على الحوار بين الشخصيات داخل القصة دون تدخل السارد.

3.1. التواتر:

التواتر عند جيرار جينت مظهر من المظاهر الأساسية للزَّمنية السردية فهو يقوم على « علاقات التكرار بين الحكاية و القصة، ظاهرة من الظواهر الأساسية للزَّمنية السردية، فالمنطوق السردي يمكن أن يقع مرة أو عدة مرات في النَّص الواحد. وكذلك الأحداث »[3]، إن التواتر السردي إذًا يقوم على علاقة التكرار بين القصة والخطاب إما من خلال وقوعه في النص أو في الأحداث.

2. مقولة الصيغة:

بعد أن ميز الشكلانيين الروس بين الخطاب والحكاية حيث أنَّ « القصة تتعلق بالأحداث والأشخاص في فعلهم وتفاعلهم فيما بينهم مع الأحداث التي تجري، ويرتبط الخطاب بالطريقة التي بواسطتها يتم إيصال القصة أو التعبير عنها »، أي أن السارد هو الذي يقدم لنا هذه الأحداث بطريقته الخاصة للقارئ وهذا ما يسمى بالصيغة أو وجهة نظر السارد.

---

[1] – جيرار جينت: خطاب الحكاية ، ص 109 .

[2] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزَّمن – الشخصية)، ص 165 .

[3]– ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الامتتاع و المؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، دط ، 2011 م ، ص 233 .

يحدد جيرار جينت مفهوم مصطلح الصيغة بالاستناد إلى ما جاء في" **قاموس ليتريه** " إذ جاء فيه بأن الصيغة: « اسم يطلق على أشكال الفعل المختلفة التي تستعمل لتأكيد الأمر المقصود والتعبير عن (...) وجهات النظر المختلفة التي ينظر منها إلى الوجود أو العمل » [1]، أي أن الصيغة تستعمل للتعبير عن أفعال القصة من وجهة نظر السارد وذلك لتأكيد قوله.

يميز "ت.تودوروف" بين أسلوبين مختلفين لسرد هذه الأحداث من طرف الراوي، فيقول: « يمكننا الذهاب إلى التمييز بين أقوال الراوي (أسلوب غير مباشر) وأقول الشخصيات (الأسلوب المباشر) »[2]، تودوروف هنا يقترح أسلوبين لسرد القصة من طرف السارد، إما أن تكون الأقوال من طرف السارد، أو أن السارد يفسح المجال للشخصيات بالتلفظ دون أن يتدخل وهنا تكون شخصية السارد منعدمة لا وجود لها.

1.2.الأسلوب المباشر(الخطاب المنقول):

وهو ما يسميه "جرار جينت" بـ "الخطاب المنقول" وقد تحدث عنه في كتابه " **خطاب الحكاية**" ضمن حكاية الأقوال، وهي خطابات خالصة يأخذها السارد كما هي دون زيادة أو نقصان حيث يقول: « يصورها كما هي وينسجها ثانية [،...،] قد لا تعود هنا تقليد، بل حكاية خالصة »[3]، يقول جيرار جينت بأنّ الزَّمن المنقول هو زمن خالص منقول بطريقة حرفية دون زيادة ولا نقصان تظهر فيه الشخصيات وهي تتفاعل في ما بينها دون تدخل السارد، ويقول: بأنه ليس تقليد بل أخذ الكلمات كما هي على أفواه الشخصيات وتوظيفها في الخطاب.

2 .2. الأسلوب غير المباشر:(الخطاب المحول):

وهو ما يسميه" جيرار جينت" بـ " الخطاب المحكي" يقول: « حيث نحافظ على مضمون الإجابة التي افترض التلفظ بها ولكن بإدماجه نحويا في قصة الراوي [،...،] تتبنى فيه الصيغ

[1] – جيرار جينت: خطاب الحكاية، ص 177 .

[2] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزَّمن – السرد – التبئير)، ص 172 .

[3] – المرجع السابق، ص 184 .

النحوية للأسلوب غير المباشر، ولكن يحتفظ باللونيات الدلالية للرد الأصلي لاسيما كل الإشاريات المتعلقة بالذات المتلفظة. فلا وجود فيه لفعل ناقل» [1]، فالأسلوب غير المباشر يكون السارد هو من يتكلم على لسان الشخصيات الموجودة داخل القصة، دون زيادة أو نقصان، مع المحافظة على النص الأصلي.

فمقولة الصيغة إذا تحدد لنا الطريقة التي يستعملها السارد للتعبير عن أحداث القصة من وجهة نظره الخاصة، إما أن يفسح المجال للشخصيات المتفاعلة بالتلفظ دون أن يتدخل، أو أن يشترك هو في سرد أحداث القصة مشيرًا إلى الشخصيات.

[1] – تزفيطان تودوروف: الشعرية، تر: شكري المبحوث ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1 : 1987 ، ط2 : 1990 ، ص47 .

الفصل الثاني
زمن الحدث وزمن الخطاب
في سورة الحجر

تمهيد

لما كانت الغاية من نزول القرآن الكريم هدى ورحمة للمسلمين تضافرت جهود العلماء في تفسيره والبحث في أسباب نزوله واستنباط أحكامه، ومن سور القرآن الكريم " **سورة الحجر**" مكية وهي تسعة تسعون آية وسميت "سورة الحجر" لذكر قصة الحجر فيها وثمود هم أصحاب الحجر ، كما سميت أيضًا بسورة الحفظ وذلك بأن الله هو الحافظ لكل شيء.

جاء في "القاموس المحيط" الأصل المعجمي لكلمة " **الحجر**" وهو « ما حواه الحطيم المدار بالكعبة، شرفها الله تعالى، من جانب الشمال وديار ثمود أو بلادهم [،...،] جمع حُجُور و حُجُورة وأحجار [،...،] ونشأ في حِجْره وحَجْرِه أي: حفظه وستره [،...،] وحَجَّر القمر تحْجيرًا: استدار بخط رقيق من غير أن يغلظ أو صار حوله دائرة في الغيم » [1]، ومنه فإن معنى " الحجر" في القاموس المحيط الحفظ و الستر.

و جاء في " **تفسير التحرير والتنوير**"سبب تسمية سورة الحجر، « سميت هذه السورة " **سورة الحجر** " ولا يعرف لها اسم غيره ووجه التسمية أن اسم الحجر لم يذكر في غيرها، والحجر اسم البلاد المعروفة به وهو"**حجر ثمود**" وثمود هم أصحاب الحجر[،...،] وذلك في قوله تعالى«لَقَدْ كذب أصحاب الحجر» والمكتبون في كتاتيب تونس يدعونها سورة " **رُّبما** " لأن كلمة رَّبما لم تقع في القرآن كله إلا في أول هذه السورة وهي مكية كلها،...، وعلى تصحيح أنها مكية فقد عدت الرابعة والخمسين في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة يوسف وقبل سورة الأنعام [،...،] وعدد آيتها تسع وتسعون »[2]، وقد اشتملت هذه السورة على مقاصد عظيمة، وكذلك التنبيه إلى الآيات الدالة على وحدانيته تعالى، وكذلك تيسير أسباب المعيشة.

اشتملت أيضًا على قصص الأنبياء التي انقضت وانتهت في زمن الماضي لكن أثرها لا يزال مستمرًا ومن هذه القصص ما يلي:

---

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 372 .

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، جزء 14، ص: 05 _ 06 .

– « التنبيه إلى أن مبدأ خلق الإنسان كان من صلصال من حماءٍ مسنون، والجان كان من نار السموم، وأنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم بعد تمام خلقه، فسجدوا إلا إبليس فطرده الله من الجنة، لتكبره و عصيانه.

– ذكر قصة إبراهيم و أضيافه من الملائكة، وقد جاء أنهم بشروه – في شيخوخه – بغلام عليم، فعجب عن بشارتهم وقد تخطى سن الأمل إلى شيخوخة اليأس، فطمأنوه قائلين: بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين (55) قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون (56).

_ ذكر قصة لوط وقومه وقد جاء فيها أمر الملائكة إياه بالإسراء بأهله في جزء متأخر من الليل ونهيهم لهم عن الالتفات إلى ما وراءهم، و أن عليهم أن يمضوا حيث يؤمرون وأعلموه أن قومه الآثمين هالكون جميعا في الصباح وقد حدث هذا، فإنه تعالى جعل في الصباح على بلادهم سافلها، و أمطر عليهم حجارة من سجيل، جزاء كفرهم.

– إجمال قصة أصحاب الأيكة والانتقام منهم وتفصيل قصة أصحاب الحجر المكذبين وذكر سوء نهايتهم »[1]، ومن هذه القصص القرآنية التي وردت بطريقة متسلسلة تعبر عن أحداث تاريخية وقعت في زمن ماض سحيق، إلا أن القرآن الكريم يسردها لنا في الزّمن الحاضر وهو زّمن " التلفظ " .

من خلال هذه القصص المذكورة في سورة الحجر سنقوم بدراسة العلاقة بين " **زمن الحدث**"؛ الذي يمثل الزّمن الحقيقي الذي وقعت فيه هذه الأحداث في الماضي، و" **زمن الخطاب**" وهو الزّمن الحاضر الذي يروي لنا هذه القصص بطريقة مختصرة مع ذكر أهم الأحداث الأساسية، ويتوسط "**زمن الحدث**" و "**زمن التلفظ** "؛ زمن آخر وهو "**زمن الإحالة**" وهي مرتبطة بزمن التلفظ إما أنها تشير إلى زمن ماض وهو زمن وقوع الأحداث، أو الزمن الحاضر بمعنى أن زمن الإحالة هو نفسه زمن التلفظ مثل " الآن "، أو أنها تشير إلى زمنٍ بعيد بعد التلفظ بها، وهذا ما سنقدمه في هذا الفصل وذلك وفق المخطط التالي:

[1] – لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. الطبعة الثالثة : 1413 هـ 1992 م، مجلد : 7/4، ص 115/ 116 /117 .بتصرف

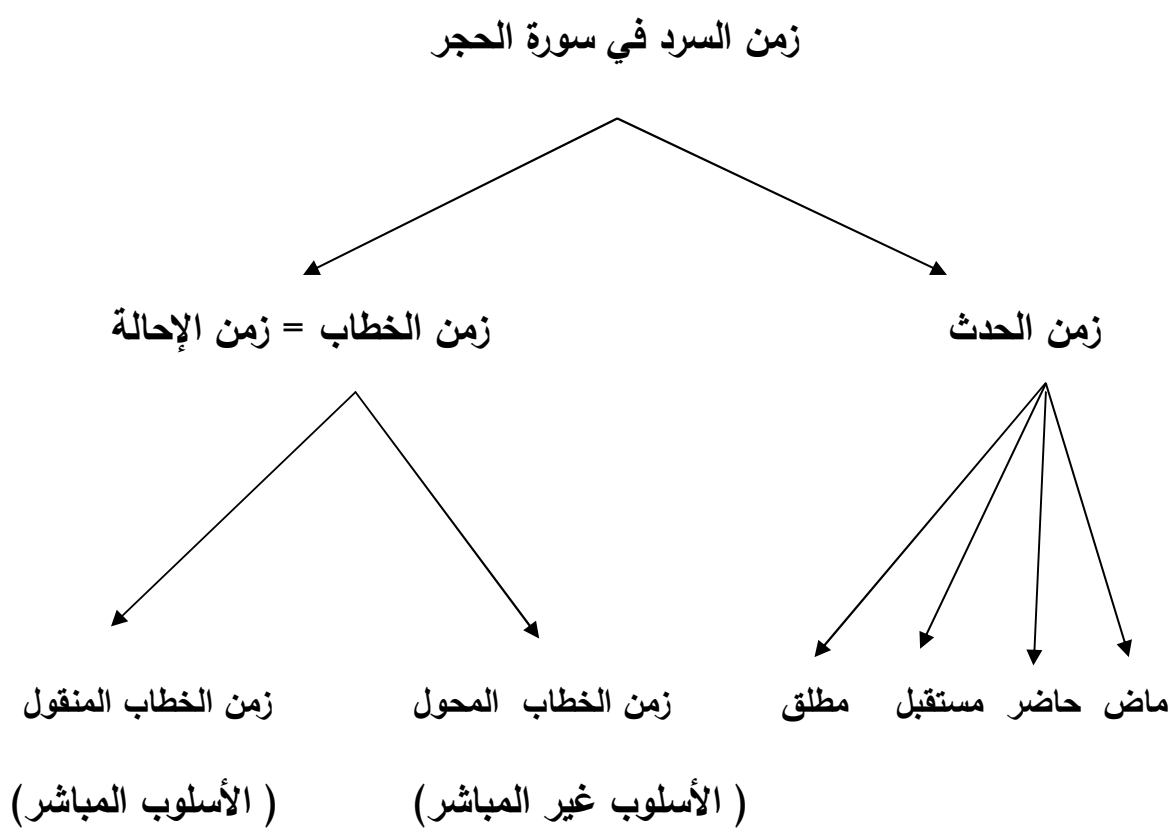

الشكل رقم 02 : مخطط "زمن الحدث وزمن الخطاب في سورة الحجر " والذي سيأتي شرحه مع الدراسة التطبيقية

المطلب الأول: قرائن زمن الحدث

بما أن "**زمن الحدث**" هو الزمن الحقيقي الذي وقعت فيه أحداث القصة، وهو الزمن الماضي، اعتمدنا على التقسيم الثلاثي للصيغة الصرفية للأفعال الزَّمنية(الماضي والحاضر والمستقبل).

حيث أن هناك قرائن تجعل من الصيغة الصرفية للفعل دلالة مقيدة وهذه القرائن هي « جملة من الأدوات والحروف والظروف والأفعال والأسماء وتفاعلها داخل السياق يحدد المعنى الزَّمني لأي صيغة فعلية بسيطة أو مركبة [،...،] والأفعال إذا وقعت قيود لما له اختصاص بأحد الأزمنة، كان مضيها واستقبالها وحاليتها بالقياس إلى ذلك القيد لا إلى زمن التكلم إذا وقعت مطلقة مستعملة في معانيها الأصلية »[1]، اشتمل هذا التعريف على جملة من القرائن التي تحدد الجهة الزَّمنية لصيغة الصرفية للفعل، بالإضافة إلى الأدوات الحرفية والفعلية، والظروف المبهمة التي يقع فيها الحدث، وكذلك أسماء الأفعال من حيث الدلالة الزمنية. حيث يمكن وضع مخطط يشمل جميع قرائن زمن الحدث وهو كالآتي :

[1] – عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية. قرائنه و جهاته دراسة في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، د س، ص 11 .

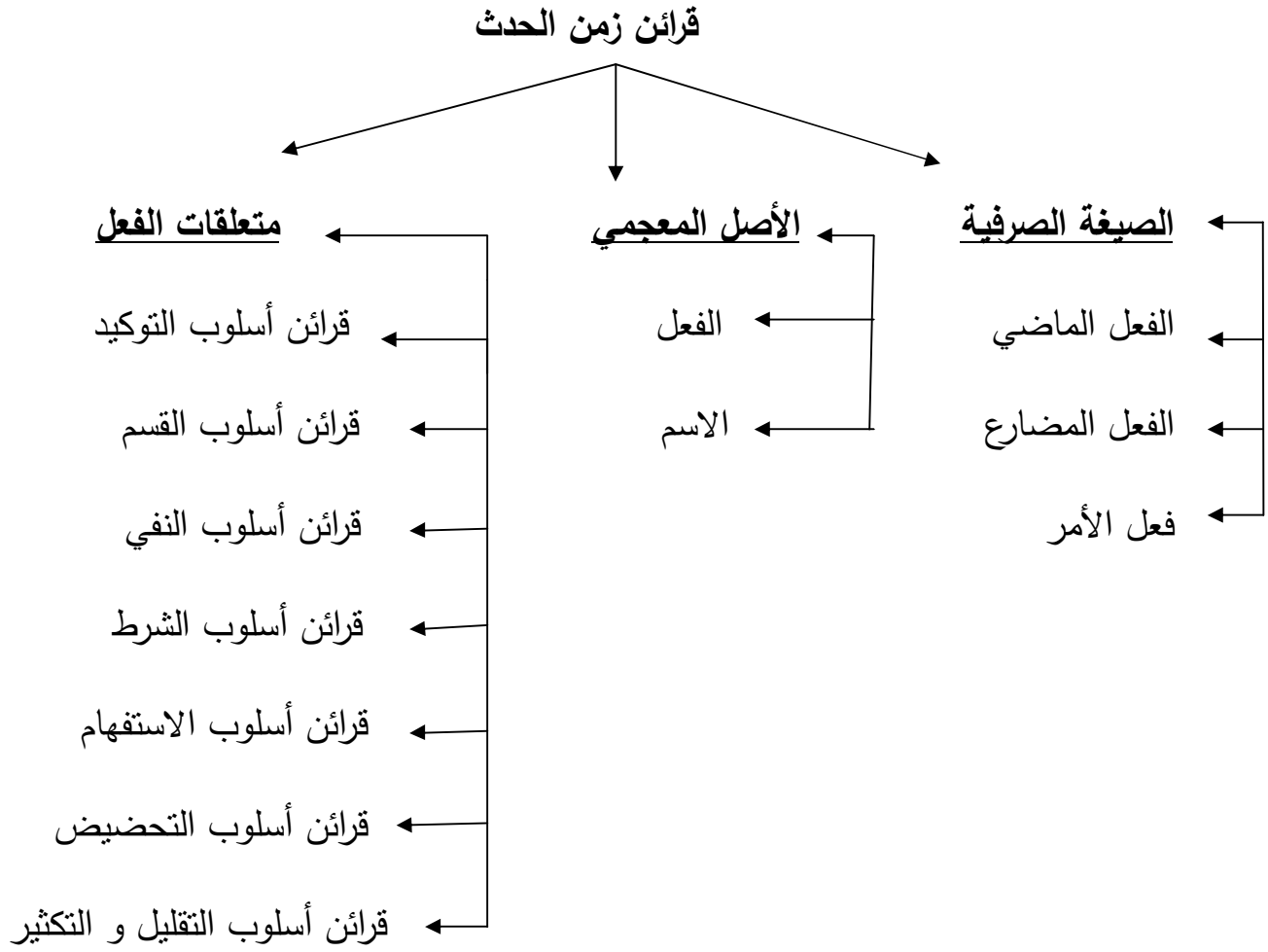

الشكل رقم 03 : مخطط قرائن زمن الحدث في " سورة الحجر"

1.الصيغة الصرفية للأفعال :

تتأثر الصيغة الصرفية للأفعال كثيرًا بحسب عوامل السياق، كمل أن السياق يلعب دورا هاما في تحديد جهة الفعل، وكذلك دخول القرائن عليها تجعل من الدلالة الفعلية للفعل (الماضي و المضارع و الأمر) دلالة مقيدة بزمن معين، لكن أولا سنقوم بإحصاء الأفعال وتحديد كل جهة زمنية لها.

1.1. إحصاء الفعل الماضي ودلالاته الزَّمنية في " سورة الحجر ":

الصيغة الصرفية	الدلالة الزَّمنية	موضع ورودها الفعل (الآية التي ورد فيها)	عددها
الفعل الماضي (فعل)	المضي	-(26)1-(19)2-(16)1-(9)1-(6)1-(4)1 -(32)1-(31)1-(30)1-(28)1-(27)1 -(39)1-(37)1-(36)1-(34)1-(33)1 -(55)1-(54)2-(53)1-(52)3-(41)1 -(63)1-(62)1-(58)2-(57)1-(56)1 -(74)1-(70)2-(68)1-(67)1-(66)1 -(99)1-(85)1-(83)1-(81)1-(79)1 .(95)1	(42)
	القريب من الحال	-(87)1-(80)1-(24)2-(10)1-(4)1 .(26)1	(6)
	الحاضر	.(64)1-(63)1 -(61)1-(14)2	(5)
	المستقبل	-(29)1-(28)1-(15)2-(8)1-(2)1 . (60)1-(47)1	(8)
	الإطلاق	-(17)1-(16)1-(13)1-(9)1-(6)1 . (30)1-(22)3-(21)1-(20)1-(19)2	(6)

توصلنا من خلال هذا الجدول الإحصائي للدلالة الزَّمنية للفعل الماضي الوارد (68) مرة في سورة الحجر إلى أنَّ:

دلالة الماضي على الماضي وردت بنسبة تفوق الدلالات الأخرى لأنها الأصل الذي وضعت له صيغة (فعل) والتي تأتي للتعبير عن وقائع زمنية مضت وانتهت مثل سرد أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء المرسلين .

أما الدلالات الزَّمنية الأخرى كالماضي القريب من الحال والماضي المستمر والماضي الدال على الحال والاستقبال و الإطلاق جاءت بنسب متساوية وذلك لدخول القرائن الزَّمنية عليها والتي خلصتها إلى جهة معينة من هذه الدلالات.

2.1. إحصاء الفعل المضارع (يفعل) ودلالاته الزَّمنية في "سورة الحجر" :

الصيغة الصرفية	الدلالة الزَّمنية	موضع ورودها : الفعل (الآية التي ورد فيها)	عددها
الفعل المضارع (يفعل)	الماضي	1(11)-1(33)-1(39)-1(97) .	(4)مرات
	المستمر	3(3)-1(8)-1(11)-2(13)-2(23)-1(63)-1(82)-1(84)-1(93) .	(13) مرة
	الحاضر	1(14)-2(54)-1(53)-1(54)-1(55) .	(6) مرات
	الاستقبال	1(2)-1(3)-2(5)-1(7)-1(18)-1(14)-1(29)-1(25)-1(36)-2(39)-1(42)-1(48)-1(53)-1(54)-1(55)-1(54)-1(59)-2(65)- 1(72)-2(92)-2(96)-3(97)-1(99).	(29)مرة

	الإطلاق	1(9) .	مرة واحدة

توصلنا من خلال هذا الجدول الإحصائي للدلالات الزَّمنية للفعل المضارع (يفعل) الوارد (53) مرة في سورة الحجر إلى أنَّ:

دلالة المضارع (يفعل)على الاستقبال وردت بنسبة تفوق الدلالات، وأن هذه الأفعال ستحدث طبعًا في المستقبل كحدوثها في يوم القيامة، وكذلك تليها نسبة المضارع المستمر لأن الأحداث لازالت تستمر في كل زمن، أما المضارع الدال على المضي والحال جاءت بنسب متساوية.

3.1. إحصاء فعل الأمر(أفعل) ودلالاته الزَّمنية في "سورة الحجر" :

الصيغة الصرفية	الدلالة الزَّمنية	موضع ورودها : الفعل (الآية التي ورد فيها)	عددها
فعل الأمر (فعل) ب	المضي	1(3) .	مرة واحدة
	الحاضر	1(3)-1(9)-1(53)-3(65)-1(89).	(7) مرات
	المستقبل	1(29)-1(36)-1(46)-1(49)-1(51)-2(94) .	(7) مرات
	المستمر	1(69)-1(99)-3(88) .	(5) مرات

توصلنا من خلال هذا الجدول الإحصائي للدلالة الزَّمنية للفعل (أفعل) الوارد بنسبة (18) مرة في سورة الحجر إلى أنَّ:

دلالة الأمر على الحاضر و المستقبل وردت بنسب متساوية تفوق الدلالات الأخرى والتي تدل على أوامر الله الموجهة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لكن ورودها في السياق جعلها تدل على الحاضر، أما دلالته على الاستمرار وردت بنسبة أقل من (الحاضر و المستقبل) .

2 . الأصل المعجمي:

1.2. أسماء الأفعال الدالة على الزَّمن:

اشتملت سورة الحجر على بعض من أسماء الأفعال الدالة على الزَّمن وسميت « أسماء الأفعال لأنها أسماء تؤدي معاني الأفعال [،...،] وذهب الكوفيون إلى أنها أفعال لدلالتها على الحدث و الزَّمان » [1]، أي أنها ألفاظ تؤدي معنى الأفعال ومما ورد في سورة الحجر ما يلي:

1- **تسبق:** من الجذر **الثلاثي**"سبق"سبقه يسبِقه و يسبُقه:تقدم[،...،]،قَالَ تَعَالَى:﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤﴾ النازعات ٤]: الملائكة تسبق الجن باستماع الوحي [،...،] وله سابقه في هذا الأمر أي : سبق الناس إليه » [2] ،أي أنه يدل على التتابع من زمن لزمن، ويتضح معنى الفعل (سبق) في قوله تعالى :﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ٥﴾ [الحجر: ٥]، أي أن الزَّمن الذي كتبه الله لهذه الأمة لا يتقدم ولا يتأخر وهو زمن محدد.

2 – المستأخرين: من الجذر الثلاثي" أخر" « الأُخُر، بضمتين: ضدُ القُدم، وتأخر وأخر تأخيرا: استأ خر وأخرته [،...،] والآخر: خلاف الأول [،...،] و أخرى القوم: من كان في آخرهم، وقد جاء في أخرياتهم: أواخرهم » [3]، أي أنَّ معنى الفعل (أخر) هو آخر الشيء.

3 – المستقدمين: من الجذر الثلاثي (قدم) و« القدُم محركة: السابقة في الأمر، كالقُدمة بالضم [،...،] وفي الحديث: (حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمه) أي: الذين قدمهم من

[1] – عباس حسن: معاني النحو، الجزء الأول، ص 40 – 41 .

[2] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص742 .

[3] – المرجع نفسه، ص42 .

الأشرار، فهم قدُم الله للنار، كما أنَّ الأخيار قدمه إلى الجنة [،...،] وقدم القوم، كنصر قدمًا و قُدومًا [،...،] ومن كل شيء أوله » [1]، فالفعل (قدم) هو أول الشيء.

ولقد وردا الفعلان (المستأخرين) و(المستقدمين) في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحجر: ٢٤] ، دلا على زمنين وهما «فأريد بالمستقدمين الذين تقدموا الأحياء إلى الموت أو إلى الآخرة – فالتقدم فيه بمعنى المضيء؛ و بالمستأخرين الذين تأخروا وهم الباقون بعد انقراض غيرهم إلى أجل يأتي »[2]، فالزَّمن الماضي وهو ما دل عليه (المستقدمين) والزَّمن المستقبل وهو ما دل عليه (المستأخرين)

2.2. الأسماء الدالة على الزَّمن في "سورة الحجر" :

اشتملت سورة الحجر على مجموعة قليلة من الأسماء الدالة على الزَّمن، وتنقسم هذه الأسماء إلى: أسماء الزَّمن الحياتية وأسماء الزَّمن الممتدة، وأسماء الزَّمن المحددة، وأسماء الزَّمن المتجددة ويمكن إحصاء هذه الدلالات كالآتي:

الدلالة الزَّمنية	أنواع أسماء الزَّمن في السورة	أسماء الزَّمن	موضع ورودها	عددها
الأصل المعجمي للأسماء	أسماء الزَّمن الحياتية	معايش	1 (20)	(01)
	أسماء الزَّمن الممتدة	عمر	1 (72)	(01)
	أسماء الزَّمن المحددة	الساعة	1 (85)	(01)
		الموعد	1 (43)	(01)

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط ،ص42 .

[2] – محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ،جز14 ، ص 40 .

		الأجل	1 (05)	(01)
	أسماء الزَّمن المتجددة	الوقت	1 (38)	(01)

توصلنا من خلال هذا الجدول الإحصائي للدلالة الزَّمنية للأسماء الدالة على الزَّمن في " **سورة الحجر**" إلى أنَّ:

ورود هذه الأسماء مرة واحدة فقط لكل نوع، ومن دلالات هذه الأسماء أنها مقترنة بزمن الحدث، حيث أن هناك أحداث ستقع حتما في هذه المدة الزَّمنية مثل: "**الساعة**" و"**الموعد**" و"**الوقت**" وهو اليوم الذي سيقع فيه الحساب.

بينما دلت "**معايش**" و"**عمر**" على مدة حياة الإنسان التي سيعيشها و التي حددها الله سبحانه وتعالى له.

بعد إحصاء هذه الأسماء الزَّمنية لابد من شرحها من المعاجم وكتب التفاسير وبيان معناها:

1 – معايش: يرتبط معناها بالزَّمن لأنها تدل على مدة حياة الإنسان في الدنيا وهي ما يعيش به في حياته وفي القاموس المحيط جاء معنى " **معايش** " في الجذر الثلاثي " **عاش**" « جعله الله يعيش ، يقال أعاشه عيشة راضية [،...،] و(العيش): معناه الحياة و ما تكون به الحياة من المطعم و المشرب والنَّخل والخبز، ويقال:عيشُ بني فلان اللّ َبن: أي يعيشون عليه، (العيشة) حالة الإنسان في حياته. ويقال: عاش فلان عيشة صدق وعيشة سوء [،...،] (المعيشة): المعايش من المطعم والمشرب والدخل، ج: معايش على القياس و معائش على غير القياس » [1] ، فكلمة معايش في قوله تعالى :﴿قَالَ تَعَالَىٰ:وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحجر: ٢٠]،هي كل متطلبات الحياة التي سخرها الله

[1] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 639، 640.

سبحانه وتعالى لعباده ليعيشوا بها مدة حياتهم كما بين الله في هذه الآية بأنه هو من يتكفل بأرزاقهم.

2 – لعمرك: كلمة لعمرك هي قسٌم حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلمة " العمر" من أسماء الزَّمن لأنها دلت على مدة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم « العمر: بالفتح وبالضم وبضمتين: الحياة، ج أعمار [،...،] ولعمرك الله: أي وبقاء الله [،...،] وعمرًا و عمارة: بقى زمانًا، و عمره الله وعمَّره: أبقاه . وعمَّر نفسه: قدر لها قدرًا محدودًا » [1]، فالعمر هي مدة حياة الإنسان التي يعيشها بين ولادته ووفاته وفي قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: ٧٢].

3 – الساعة: جاء في تعريفها هي: « جزء من أجزاء النهار والليل [،...،] والوقت الحاضر[،...،] والساعة: القيامة، وقال الزَّجاج: الساعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة [،...،] ومعنى السَّاعة في كل القرآن الكريم: الوقت الذي تقوم فيه الساعة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم ولقلة الوقت الذي تقوم فيه الساعة »[2]، وهذا الربط ليوم القيامة سيتجلى لنا في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر: ٨٥]، ومنه « المراد ساعة جزاء المكذبين بمحمدﷺ أي ساعة البعث »[3]، فالساعة دلت على زمن محدد وهي ساعة يوم القيامة.

4 – الموعد: الموعد هو الوقت المحدد وهو: « موضع التواعد، وهو الميعاد [،...،] ويكون الموعد وقتا للعودة [،...،] وواعده: الوقت والموضع ، وواعده فواعده. كان أكثر وعدًا منه » [4]، أي أن الموعد هو التعاهد على أمر في وقت محدد من الزَّمن و وردت لفظة " موعد " في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحجر: ٤٣]، أي أن جهنم موعد كل من اتبع إبليس.

---

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 1140، 1141 .

[2] – محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي: لسان العرب، مج 03، ص 367 – 368 .

[3] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، جزء 14، ص 74 .

[4] – محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي : لسان العرب ، مج : 06 ص 462 .

5 – الأجل: الأجل من أسماء الزَّمن المحددة وهو « غاية الوقت في الموت وحلول الدَّين ونحوه [،...،] والأجل مدة الشيء »[1]، فـ " الأجل" هو تحديد الوقت وبيان آخر الأمر وحصر لوقته، حيث جاءت كلمة الأجل في قوله تعالى:﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥﴾ [الحجر: ٥]، فالأجل هنا هو المدة التي وعد الله بها عباده فالا يتقدمون ولا يستأخرون عنها أي: « أنه ما أهلك قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها، وإنه لا يؤجل أمة حان هلاكها عن ميقاتها ولا يتقدمون عن مدتهم »[2]، أي أن الوقت الذي حددها الله لهذه الأمة لهلاكها لا يتقدم ولا يتأخر لأي سبب كان.

6 – الوقت: الوقت من الأسماء القريبة جدًا للزَّمن لأنه مقدار محدد منه، والوقت « المقدار من الدَّهر وأكبر ما يستعمل في الماضي، كالميقات، وتحديد الأوقات كالتوقيت، و﴿كتاب موقوتًا﴾ {النساء : 103}، أي مفروضًا في الأوقات، وميقات الحاج: موضع إحرامهم [،...،] ووقت موقوت وموقوت و مُوقت: محدود والموقت. كمجلس : مفعل منه » [3]، و الوقت هو المقدار المحدد من الزَّمن وذكر في قوله تعالى﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ۝٣٨﴾ [الحجر: ٣٧ ٣٨].

فالله سبحانه وتعالى هنا يخاطب إبليس بأنه من المنتظرين إلى وقت قيام الساعة، وفي التفسير الوسيط جاء معنى الوقت: « الزَّمن المعلوم لله وحده، وتنتهي عنده حياة الخلائق وهو وقت النفخة الأولى»[4]، فكلمة الوقت هنا مرتبطة بيوم قيام الساعة، وهو الوقت المحدد الذي حدده الله سبحانه وتعالى.

3. المتعلقات بالفعل:

اعتمدنا في " **سورة الحجر**" على مجموعة من المتعلقات، التي تحدد الجهة الزَّمنية للفعل، وتجعل له دلالة مقيدة، ومن هذه المتعلقات: قرائن أسلوب التوكيد، وقرائن أسلوب

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 1770 .

[2] – إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1: 1418 هـ –1997 م، ط2: 1460هـ–1999م، ص 526 .

[3] – المرجع السابق ، ص 1770 .

[4] – لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجلد 4 – 7، ص 545.

النفي، وقرائن أسلوب الشرط، وقرائن أسلوب النهي، وقرائن أسلوب القسم، وقرائن أسلوب الاستفهام، وقرائن التحضيض، وقرائن التكثير والتقليل .

ومن خلال "**سورة الحجر**" توصلنا إلى هذه المجموعة من المتعلقات بالفعل وهي كالتالي:

قرائن زمن الحدث .	المتعلقات بالفعل	القرائن	موضع ورودها في الآية	عددها
المتعلقات بالفعل	أسلوب التوكيد	قد	(16)1-(13)1-(10)1 (80)1-(26)1-(14)2 (35)1-(97)1-(87)1	(18)
		إنَّ	(9)2 -(41)1	
		ن التوكيد	(92)1-(88)1-(39)1	
	أسلوب النفي	ما	-(8)2-(5)2-(4)1 -(22)1-(21)1-(11)1 (84)1-(85)1-(84)1	(17)
		إنْ	(21)1	
		لم	(70)1-(33)1	
		لا	(48)1	

		ليس	(42)1	
	أسلوب الشرط	إنْ	(71)1-(7)1	(04)
		لو	(14)1	
		إذْ	(29)1	
	أسلوب النهي	لا	(55)1-(53)1-(88)2- (69)1-(68)1-(56)1	(07)
	أسلوب القسم	الباء	(39)1	(03)
		اللام	(92)1	
		لعمرك	(72)1	
	أسلوب الاستفهام	الهمزة	(70)1-(54)1	(04)
		منْ	(56)1	
		ما	(57)1	
	أسلوب التحضيض	لوما	(7)1	(01)

	أسلوب التكثير و التقليل	ربما	1(2)	(01)

المطلب الثاني: الدَّلالة الزَّمنية للفعل الماضي

إنّ صيغة الفعل الماضي قد وضعت له أصلاً في اللغة العربية للدلالة على زمن الماضي، إلا أنّها قد تدل على غير الماضي، كالحال والاستقبال والإطلاق وذلك عند اقترانها بقرائن تعيين الجهة الزّمنية إلى جهة معينة .

عرف النحاة الفعل الماضي بأنه: « ما دل على حدوث شئ قبل زمن المتكلم »[1]، فالفعل الماضي هو حدث وقع في زمن ماضي مجرد من جميع القرائن التي تحصله إلى جهة زمنية معينة، ومن هذه الدلالات التي تدل عليها الصيغة الصرفية للفعل الماضي مايلي:

1. الدلالة الزّمنية للفعل الماضي (فعل) على الزّمن الماضي :

إنَّ دلالة الماضي على وقوع الحدث وتمامه في زمن ماضي بعيدا عن زمن التّكلم هو الأصل في هذه الصيغة التي تعبر عن « الحدث الذي وقع في زمن مضى وانتهى [،...،] إذا كانت مجردة من جميع الأدوات التي تخلصها إلى زمن معين »[2]، أي أنها أفعال ماضية حدثت في زمن ماضٍ بعيد لا يعلم زمنها إلا الله نحو.

– قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩] ، فالفعل (نزلنا) في قوله تعالى [إنّا نحن نزلنا الذكرى]، فعل ماضي دل على نزول الذكر وهو القران الكريم على سيدنا محمدﷺ.

–وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ ﴾ [الحجر: ٨٥]، فالفعل(خلقنا) دل على حدث وقع وانتهى في زمن ماضٍ وهو خلق السموات والأرض فلما « اخبر الله تعالى عن هلاك الكفار، فكأن شخصًا تساءل، كيف يليق التعذيب والإهلاك بالرحيم ؟ فأجاب تعالى عنه بقوله: [وما خلقنا

[1] _ جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القران والسنة، ص: 20 .

[2] _ بكري عبد الكريم: الزمن في القران الكريم، دار الكتب الجديد، د ط: 2001، ص 95 .

السموات والأرض] أي ما خلقنا هذه المخلوقات في السماء والأرض وما بينهما إلا بالحق أي بالعدل، لا ظلًما، ولا باطلاً ولا عبثًا ليكون الحلق مشتغلين بالعبادة والطاعة »[1]، (فخلقنا) دلت على زمن مضى وانتهى.

قد يأتي بناء (فعل) أيضا للدلالة على سرد أحداث ماضية في أساليب القصص، وذلك عندما: « تأتي للتعبير عن مراحل زمنية مضت وانقطع أثرها كسر أخبار الأولين »[2]،

ومما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الحجر: ٢٦ - ٣١]، وفي هذه الآيات أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن قصة خلق الإنسان والجان وذلك من خلال الفعلين (خلقنا الإنسان) و (الجان خلقناه من قبل)، فكلمة " قبل" دلت على أن الحدث وقع في زمن ماضٍ بعيدًا أي « أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان الأول آدم أبا البشر من طين أو تراب [،...،] وخلق جنس الجن من نار السموم، أي نار الريح الحارة التي لها نفح وتقتل من أصابته »[3]، فهذه الأفعال مجردة من القرائن التي تخلصها إلى جهة زمنية معينة، لأنها دلت على أحداث وقعت وانتهت في زمن ماضٍ سحيق وهي قصة خلق الله سبحانه وتعالى لآدم وأمر الملائكة كلهم (بالسجود) له إلى إبليس (أبى) أي امتنع عن السجود لأدم .

وصفوة القول أن الصيغة الصرفية للفعل (فعل) الدالة على الماضي تأتي مجردة من جميع القرائن التي تخلصها إلى جهة زمنية معينة ، كما تأتي أيضا للدلالة على سرد أخبار الأولين والأمم السابقة التي انقطع أثرها في زمن ماض بعيد.

2. الدلالة الزَّمنية للفعل الماضي (فعل) على الزمن الحاضر:

[1] _ وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، ص 370 .

[2] _ بكري عبد الكريم: الزمن في القران الكريم، ص 95 .

[3] _ المرجع السابق، ص 337

يدل الماضي على الحال وذلك: « كما يقول علماء البلاغة لنكتة بلاغية تنزيلا لحوادث الحال منزلة الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محال له مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية »[1]، أي أنها مساواة بين الأحداث الحالية والأحداث الماضية وذلك إذا اقترنت بأدوات خلصتها إلى زمن الحال مثل "قد" و" الآن " و" الساعة "، ومما ورد في تقريب الماضي إلى الحال قوله تعالى :

- ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠﴾ [الحجر: ١٠].
- ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ١٦﴾ [الحجر: ١٦].
- ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤﴾ [الحجر: ٢٤].
- ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦﴾ [الحجر: ٢٦].
- ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠﴾ [الحجر: ٨٠].

تتضمن " قد " معنى حدوث الفعل في الماضي إما في وقت قريب من الحال أو على سبيل التأكد والتحقيق بأن هذه الأفعال وقعت فعلا ومن هذه الأفعال: (ولقد أرسلنا) و(ولقد جعلنا) و(ولقد علمنا) و(ولقد خلقنا) كل هذه الأفعال وقعت في زمن ماضي سحيق تضمنت معنى التأكيد في صيغتها المركبة (قد والفعل الماضي)، وأن قد أفادت تقريب هذه الأفعال إلى الحال.

- وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٦١﴾ [الحجر: ٦١]، فالفعل (جاء) فعل ماضي دل على مجيء آل لوط وهم قوم ثمود، إلا أن اقترانه بـ لما الحينية انصرف إلى زمن الحال وكأن المجيء كان الآن أي أن زمن الحدث يقترب من زمن الخطاب بمدة قصيرة وذلك بعد " قد " التي قربته إلى الحال.

3. الدلالة الزّمنية للفعل الماضي (فعل) على الزّمن المستقبل:

[1] -عبد الله أبو خلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، دس، ص 43.

تتحول الصيغة الصرفية للفعل الماضي (فعل) من الزّمن الماضي إلى الزمن المستقبل وذلك: « كطلب لم يفعل بعد، وحدث لم يتم بعد ويمكن أن يتم في المستقبل »[1]، كما أن« قيام الفعل الماضي مقام المضارع للدلالة على زمن المستقبل »[2]، أي أن هناك أفعال أو أحداث خبر عنها في الماضي لكن لم تقع في الماضي وإنما خبر عنها لتقع في المستقبل، فهنا زمن الكلام سبق زمن الحدث.

من أمثلة الإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها في وقت قريب من زمن التكلم نحو :

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٨ - ٢٩]، في هذه الآية أخبر الله سبحانه وتعالى الملائكة بأنه سيخلق بشرًا وذلك من خلال الفعل (إني خالق) فخلق آدم لم يتم بعد بل أخبر عنه بصيغة الماضي والخلق سيكون في المستقبل القريب من زمن التكلم أو الأخبار عنه وأمرهم بالسجود له إذا أكمله وأتممه وذلك من خلال الفعل (فإذا سويته).

فالفعلان (خالق) و(سويته) دلا على حدث سيقع في المستقبل القريب وذلك من خلال السياق الذي وردت فيه هذه الأفعال.

يدل أيضًا على الزَّمن المستقبل وهذا إذا أقترن بأدوات الشرط التي تخلص الفعل الماضي إلى الاستقبال نحو:

- قوله تعالى :﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحجر: ١٤]، في الآية أسلوب شرط دلَّ على قوة الدلالة الزَّمنية المطلقة لأنه يعتبر احتمال وهو « لو فتحنا على كفار مكة بابًا من السماء، ومكناهم من الصعود فيه فصاروا يعرجون ويصعدون فيه بآلة أو بغيرها وهم يرون ما في السماء من الملائكة والعجائب [،...،] لقالوا لفرط عنادهم ومكابرتهم: إنما خدعت أبصارنا فلم نشاهد شيئًا على الحقيقة، بل نحن قوم مسحورون

[1] – عبد الله بو خلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص 43 .

[2] _ المرجع نفسه: ص 45 .

سحرنا محمد حتى تخيلنا هذه المرائي » [1]، فالفعل (فتحنا) جاء بصيغة الماضي إلا أن " لو " الشرطية حولته إلى المستقبل لأن الحدث لم يقع ولن يقع أبَدا لأنه طلب من عند الكفار الذين لا يؤمنون بالله .

4.الدلالة الزَّمنية للفعل الماضي (فعل) على الزَّمن المطلق:

إضافة إلى دلالة الزَّمن الماضي على الحال (الحاضر) والاستقبال قد تخرج صيغة (فعل) على هذه الدلالات الزَّمنية إلى « زمن علم متجدد من الماضي السحيق إلى المستقبل البعيد » [2]، أي أنَّ الأفعال لا تدل على زمن محدد بل « تدل على حدث يمكن أن يقع في كل وقت فهي ظواهر طبيعية ما فتئت تتكرر وتتجدد ، ولا يمكن أن تختلف » [3]، فالأفعال المطلقة تتميز بالتجديد والاستمرارية نحو:

- قَالَ تَعَالَى:﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾ [الحجر: ٢٢]، وردت الأفعال (أرسلنا) و(أنزلنا) و(أسقينا كموه) مطلقة تدل على الاستمرارية والتجديد في كل زمان ومكان فالله سبحانه وتعالى استدل « بظواهر السماء و ظواهر الأرض [،...،] وهذا ما يدل على أن الرياح مستمرة الهبوب في الكرة الهوائية وهي تظهر في مكان آتية إليه من مكان آخر [،...،] ومعنى الإلقاح أن الرياح تلقح السحاب بالماء بتوجيه عمل الحرارة والبرودة متعاقبين فينشأ عن ذلك البخار الذي يصير ماء في الجو ثم ينزل مطرا على الأرض، وأنها تلقح الشجر ذي الثمر بأن تنقل إلى نوره غبرة دقيقة من نور الشجر الذكر فتصبح ثمره [،...،] و (أسقينا كموه) بمعنى جعلنا لكم سقيا »[4]، بين في هذه الآية كيفية هبوب الرياح المشبعة بالرطوبة لإنزال الأمطار وذلك لتلقيح الأشجار المثمرة وسقي الأراضي و المزارع، فهذه الأفعال مستمرة ومتجددة مدى الحياة.

تدل أيضًا الأفعال المطلقة على قوانين ونواميس ثابتة نحو قَالَ تَعَالَى:﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾ [الحجر: ١٣]، أي مضت سنة الله فيهم لأنهم كانوا لا يؤمنون

[1]- لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط ، مجلد 4 – 7، ص 527، 528 .

[2]- بكري عبد الكريم: الزَّمن في القرآن الكريم، ص 108 .

[3]- المرجع نفسه: ص 108 .

[4] - محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، مج 14، ص 37 – 38 .

بالأنبياء والرسل، ومن أتبعهم فهو آثم مثلهم، فالله سبحانه وتعالى: « يهلك ويدمر كل من كذب رسله، ويعلم بهم، وينجي الله الأنبياء و أتباعهم في الدنيا والآخرة [،...،] وبعبارة أخرى: سنفعل بالمجرمين اللاحقين كما فعلنا بالسابقين وسننصر الرسل والمؤمنين » [1]، أي أنَّ سنة الأولين الذين كذبوا الرسل خلت لكن من اتبعهم من اللاحقين سيلقون نفس العذاب الذي حل بالأولين.

نستنتج من هذه الأمثلة أن الأفعال المطلقة أفعال مستمرة ومتجددة في كل زمان ومكان تدل على قوانين ونواميس ثابتة.

المطلب الثالث: الدلالة الزَّمنية للفعل المضارع

عرف النحاة العرب الفعل المضارع بأنه: « ما دل على حدث شيء في زمن التكلم أو بعده » [2]، أي أنَّ الحدث فيه قد يتزامن مع الخطاب وقد يكون بعده، « وعند دراسة هذه الصيغة (يفعل) في القرآن الكريم لنجد أن زمنها يتوقف أولا و أخيرا على السياق الذي ترد فيه حتى وإن كانت مجردة من الأدوات، فإنها تبقى خاضعة للمعنى الذي تقع فيه أو الإيحاء الذي يراد منها بتبليغه، فتدل على الماضي تارة، وتدل على الحاضر والمستقبل، كما تدل الزَّمن العام في مواقف معينة »[3]، فالسياق هو العامل الأساسي لتحديد الدلالة الزَّمنية للفعل المضارع إضافة إلى بعض القرائن التي قد تحيل دلالة الفعل إلى زمن معين ومن هذه الدلالات التي يحيل إليها الزمن المضارع ما يلي:

1. الدلالة الزَّمنية للفعل المضارع (يفعل) على الزَّمن الماضي:

تدل صيغة (يفعل) على الزَّمن الماضي وهذا إذا جاءت في سياق ماضٍ سحيق أو إذا جاءت بعد فعل ماضٍ لفظاً ومعنى نحو:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الحجر: ٦٣].

[1]– وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، ص 321 .

[2] – جمال بن إبراهيم القرش: النحو الوظيفي من القرآن. ص 20 .

[3] – بكري عبد الكريم: الزَّمن في القرآن الكريم، ص 115 .

- قوله أيضا: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧﴾ [الحجر: ٦٧].

فالفعلان (يمترون) و(يستبشرون) هي أفعال مضارعة إلا أن مجيئها في سياق ماضٍ دلت على أنها وقعت فيما مضى من الزَّمان ،وقوله أيضا: (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) الفعل (يمترون) أي " يشتكون " جاء أولا في سياق ماضٍ بعد الفعل (قالوا) و ثانيا دلت عليه " كانوا " التي بينت بأن الفعل كان في زمن ماضي.

تدل أيضًا الأفعال المركبة من فعل الكينونة (كان) والفعل المضارع (يفعل) على حدوث الفعل في الزَّمن الماضي وذلك على سبيل استمرارها في الماضي نحو:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١﴾ [الحجر: ١١].
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٦٣﴾ [الحجر: ٦٣].
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢﴾ [الحجر: ٨٢].
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤﴾ [الحجر: ٨٤].
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣﴾ [الحجر: ٩٣].

دلت هذه الأفعال (كانوا به يستهزؤون) و(بما كانوا فيه يمترون) و(كانوا ينحتون) و(ما كانوا يكسبون) و(كانوا يعلمون)، على أن الحدث كان مستمر في زمن الماضي وهي صفات كلها خبيثة كان يتحلى بها الكفار وصارت سجية فيهم.

2. الدلالة الزَّمنية للفعل المضارع (يفعل) على الزَّمن المستمر:

يستعمل الفعل المضارع للدلالة على الزَّمن العام أو المستمر من الماضي إلى المستقبل البعيد وهذا إذا جاء في « سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص و لكنه يحدث في كل زمان أو عندما يدل على تقاليد سارت عليه طائفة من البشر أو أمة من الأمم » [1]،

[1] – بكري عبد الكريم: الزَّمن في القرآن الكريم، ص 111.

فهي أفعال تدل على الاستمرارية نحو قوله تعالى:﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [الحجر: ٣]، الأفعال(يأكلون) و(يتمتعون) و(يلههم الأمل) فهي أفعال دلت على: « أن استمرارهم على عنوانهم هو أكثر حالهم، وهو الإعراض عما يدعونهم إليه الإسلام »[1]، أي أن أفعالهم تدل على استمرارهم في إتباع الحياة الدنيا و اللهو دون أتباع دين الله .

3. الدلالة الزَّمنية للفعل المضارع (يفعل) على الزَّمن الحاضر:

إنَّ صيغة الفعل المضارع (يفعل) وضعت في الأصل للدلالة على زمن الحاضر أو الاستقبال، إلا أنه قد يخرج « للدلالة على الحال إذا كان مجردا من القرآئن اللفظية أو المعنوية التي قد تعينه للغير، وقد يتعين للحال إذا اقترن بظروف الزَّمان الخاصة بزمن الحال كـ " الآن " و" الحين" و" الساعة " وما في معناها، أو إذا كان منفيا ب " ليس" وما " و" إنْ " أو بدخول "لام الابتداء" [،...،] لأن هذه الأدوات موضوعة لتخليص الفعل المضارع للحال » [2]، ومن قوله تعالى:﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الحجر: ٨٨]، الفعل (لا تحزن) دل على النهي فالله سبحانه يخبر الرسول على أن لا يتأسف « على المشركين إذا لم يؤمنوا ، ليتقوى بهم الإسلام، ويعتز بهم المسلمون، وقيل: المعنى: لا تحزن على ما تمتعوا به في الدنيا، فلك في الآخرة أفضل منهم »[3]، فالفعل (لا تحزن) فعل مضارع دلَّ على الزَّمن الحال فالله سبحانه وتعالى أخبر فيه الرسول على أن يخفض جناحه للتواضع و اللين في المعاملة معهم.

ومن الأفعال المضارعة الدالة على زَّمن الحال قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤﴾ [الحجر: ٥٣ - ٥]،في هذه الآية دار حوار بين سيدنا إبراهيم و أضيافه الملائكة ، فالملائكة طمئنت إبراهيم عليه السلام، إذ قالوا له (لا توجل) أي لا تخف ولا تفزع « إنا نبشرك بغلام عليم : أي أتينا

[1] – الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، جزء: 14، ص 12 .

[2] – عبد الله أبو خلخال: التعبير الزَّمني عند النحاة العرب، 17 .

[3] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة و الشريعة، ص 375 .

لبشارتك بميلاد غلام ذي علم وفطنة وفهم لدين الله، لأنه سيكون نبيا، وهو إسحاق عليه السلام » [1]، فقال: سيدنا إبراهيم عليه السلام متعجبا « من مجيء ولد حال كبره وكبر زوجته ومتحققا من الوعد، أبشرتموني بذلك بعد أن أصابني الكبر، فبأي أعجوبة تبشروني، أو إنكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة، فبأي شيء تبشرون ؟ »[2]، فالأفعال(لا توجل) و(إنا نبشرك) و(أبشرتموني) و(نبشرك) دلت على الزَّمن الحال.

كما أن هناك أسلوب استفهام وهو الذي قوى الدلالة الزَّمنية في هذه الأفعال لأن همزة الاستفهام إذا دخلت على الأفعال لا تغير زمانه

4. الدلالة الزَّمنية للفعل المضارع (يفعل) على الزَّمن المستقبل :

يذهب بعض النحاة إلى أن الأصل في المضارع الدلالة على الاستقبال حيث: « يتعين فيه الاستقبال إذا كان مجردًا من– عند بعض النحاة – أو اقترانه بظروف المستقبل أو إذا اسند إلى متوقع، أو إذا اقتضى طلبًا، أو عند وعدًا، أو صحبته أداة توكيد كالنون الخفيفة أو الثقيلة، أو لام القسم أو أداة تمنٍّ وترجٍّ، أو أداة شرط، أو أداة نصب، أو حرف تنفيس كالسين وسوف » [3]، أي أنَّ دلالة الفعل المضارع على الاستقبال يفيد توقع حدوث أمر في المستقبل القريب أو البعيد.

من الأفعال الدالة على المستقبل البعيد قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: ٢]، اقترن الفعل (يود) بـ " ربما " التي خلصته للاستقبال لأن الكفار لم يودوا أن يكونوا مسلمين مع ظهور الإسلام ، لكن يوم القيامة سيتمنون لو كانوا مسلمين فالكفار « سيندمون يوم القيامة على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا في الدنيا مسلمين [،...،] وأن كفار قريش لما عرضوا على النار تمنوا لو كانوا مسلمين» [4]،

[1] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة و الشريعة ، ص 357 .

[2] – المرجع نفسه: ص 357 .

[3] – عبد الله أبو خلخال: التعبير الزَّمني عند النحاة العرب، ص 71 .

[4] – المرجع السابق، ص 313 .

فالفعل (يود) اقترن أولا بأداة خلصته للاستقبال وثانيا جاء في سياق التمني لأن الكفار سيتمنون ذلك يوم القيامة.

ومن الأفعال الدالة على الـ مستقبل البعيد أيضًا قوله تعالى:

-﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٨].

-﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ ٩٣].

-﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: ٩٦].

-﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحجر: ٢٥].

كل هذه الأفعال (لا يمسهم) و(نسأ لنهم) و(يعلمون) و(يحشرهم) كلها أفعال جاءت في سياق يدل على أن هده الأحداث ستقع في زمن بعيد وهو يوم القيامة.

أما الأفعال الدالة على المستقبل القريب قوله تعالى : ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الحجر: ٥٩] ،وقوله أيضًا: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩]، فالأفعال (لمنجوهم) و(يأتيك) دلت على أن زمن الحدث سيقع في مدة قصيرة من زمن التكلم.

5. الدلالة الزَّمنية للفعل المضارع (يفعل)على الإطلاق:

إن صيغة الفعل المضارع ثرية من حيث الدلالة الزَّمنية فإضافة إلى الدلالة على الماضي و الحال و الاستقبال ، قد تدل على الإطلاق وذلك « أذا كانت في القرآن الكريم أو أسندت [،...،] إلى الله سبحانه وتعالى »[1]، وذلك عند وقوع الحدث في كل زمان ومكان، أو وروده في سياق لا يحدده زمن معين نحو :

[1] – بكري عبد الكريم: الزّمن في القرآن الكريم، ص 129 .

- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر: ٢٣]، فالفعلان (نحي) و(نميت) مضارعان دالان على الزَّمن المطلق لأنهما اسندا إلى الله تعالى فهو الذي يحيي ويميت في كل وقت وكل مكان وهو على كل شيء قدير فلا يحدد ذلك زمن معين.

- وقوله أيضًا: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الحجر: ٩٧]، فالفعل (نعلم) يدل على الإطلاق لأن صفة العلم عند الله لا يحدها زمن معين بل هي مطلقة.

المطلب الرابع: الدلالة الزَّمنية لفعل الأمر (افعل)

عرف النحاة العرب فعل الأمر بأنه: « ما يطلب به حدوث شيء بعد زمن التكلم »[1]، أي زمن التكلم في فعل الأمر يسبق زمن الحدث، أما بالنسبة لدلالته الزَّمنية فإن صيغة (افعل) لا تختلف عن صيغتي (فعل) و(يفعل) في الدلالة على مختلف المراحل الزَّمنية كـ"الماضي" و" الحال" و" الاستقبال" و "الإطلاق"، ومن هذه الدلالات ما يلي:

1. الدلالة الزَّمنية لفعل الأمر (أفعل) على الزَّمن الماضي:

قد تدل صيغة (افعل) على الماضي فـ: « هناك أفعال تبين القرائن أنها وقعت فعلا في حيز الماضي و إن جاءت على صيغة فعل الأمر الذي أراده النحاة الاستقبال »[2] ، أي أن دلالتها على الماضي تكون عند ورودها في سياق الماضي المنقضي نحو: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الحجر: ٣٤]، فالفعل(فاخرج) دل على فعل ماضي رغم مجيئه على صيغة (افعل)،وذلك لأنه ورد في سياق الماضي المنقضي الذي تضمن قصة سيدنا آدم عليه السلام.

[1] – جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي والسنة، ص 20 .

[2] – بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 141 .

- وقوله أيضًا: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٩]، جاء الفعل (فقعوا) في سياق ماضٍ وهذا ما دل على أن الفعل يدل على زمن ماضٍ وقع وانقضى.

2.الدلالة الزَّمنية لفعل الأمر (أفعل) على الزَّمن الحاضر:

إنَّ العامل الأساسي لتحقق دلالة الأمر على الحال (الحاضر) هو السياق، حيث يكون الغرض من الأمر« سرعة الكون لأن الموقف يتطلب ذلك »[1]، أي أنه يستوجب حدوثه في أقرب وقت ممكن نحو:

- قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الحجر: ٣] ،

فالفعل (ذرهم) دل على ما كان يفعل الكافرون ، فالله سبحانه أخبر محمد ﷺ أن يتركهم في « ملاهيهم و تمتعهم بلذات دنياهم، يأكلون كما تأكل الأنعام تلهيهم الآمال عن التوبة والإنابة عن الآخرة والأجل » [2]، فالفعل (ذرهم) أمر يستوجب تنفيذه في الحال.

- وقوله أيضا: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الحجر: ٦٥] ، دلت الأفعال (أسر) و(اتبع) و(أمضوا) على الحاضر فالله يأمر نبيه لوط عن طريق الملائكة بأن: « يجعل أهله قدامه ويكون من خلفهم فهو يتبع أدبارهم أي ظهورهم ليكون كالحائل بينهم وبين العذاب الذي حل بقومه بعقب خروجه »[3]، هذه الأفعال تستوجب تنفيذها في الحال فهي أوامر من الله .

- قوله أيضا: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر: ٨٨ - ٨٩]، الفعلان (لا تمدَّن) و (قل) من خلال السياق دلا عل الحاضر لأنه لا يستوجب تحقيقه في المستقبل بل يجب تنفيذه الآن لأنه موجه للرسول محمد ﷺ : « لا تنظر إلى الدنيا وزينتها، وما متعنا به أهلها من

[1] – بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 145 .

[2] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ص 314 .

[3] – الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص 64 .

الزهرة الفانية، لنفتنهم فيه» [1]، فزمن نزول الآية هو نفسه زمن الحدث الذي يقتضي تنفيذ ما أنزله الله على نبيه.

3. الدلالة الزَّمنية لفعل الأمر(افعل) على الزَّمن المستقبل:

يكون الأمر دالاً على الاستقبال في « صيغ [،...،] لا ينقطع زمنها في الماضي بل نجد أن زمنها يمتد إلى ما يستقبل من الزَّمن البعيد » [2]، أي أنَّ هذه الصيغة قد تدل على أحداث لم تنقطع في الزَّمن الماضي وأنَّ طلب حدوثها لا يستوجب سعة كونها في وقت قريب ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾ [الحجر: ٤٦]، الفعل (ادخلوها) فعل أمر دل على حدوث الدخول إلى الجنة في المستقبل أي زمن قيام الساعة فزمن الأخبار عنها سبق زمن الحدث .

– قوله أيضا: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝٣٦﴾ [الحجر: ٣٦]، ومعنى ذلك «الإمهال والتأخير [،...،] وعبر عن يوم القيامة بيوم الدين " يوم يبعثون" تمهيدا لما عقد عليه العزم من إغواء البشر، فأراد الانتظار إلى آخر مدة »[3]، فـ "يوم يبعثون" خلصت الفعل (أنظرني) إلى المستقبل لأن الحدث سيقع فيه.

4. الدلالة الزَّمنية لفعل الأمر(أفعل) على الزَّمن المطلق:

نظرا لاتساع الدلالة الزَّمنية لصيغة (أفعل) نجد أنها إضافة إلى دلالتها على(الماضي، الحاضر، الاستقبال) تدل أيضا على الإطلاق وذلك إذا جاء فعل الأمر «حكما يمتد إلى جميع الأزمنة المقابلة لأنه حكم عام فهو دال على الدوام والاستمرار [،...،] حيث نجد أن هذه الأفعال يتجدد زمنها ويتوالى عبر العصور»[4]، أي أن طلب حدوث الشيء لا يتقيد بزمن محدد وإنما يستمر حدوثه ويكون في كل زمان نحو:

---

[1] – وهبة الزحيلي:التفسير المنير في العقيدة والشريعة، ص 46 .

[2] – بكري عبد الكريم: الزَّمن في القرآن الكريم، ص 144 .

[3] – الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير، ص 48 .

[4] – المرجع السابق، ص 148 .

- قوله تعالى:﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾ [الحجر: ٩٩]، الفعل (واعبد) يتضمن الاستمرار « بذكر الله وتحميده و تسبيحه و عبادته التي هي الصلاة و الدوام على ذلك »[1]، فالفعل هو طلب يتضمن الاستمرار والدوام على الطاعة.

[1] – وهبة الزحيلي : التفسير المنير في العقيدة و الشريعة ، ص 383 .

المبحث الثاني : زَّمن الخطاب

تعرفنا سابقاً على أن "**زَّمن الخطاب**" هو زمن خطي يقوم بترتيب أحداث القصة بطريقة متسلسلة الواحدة تلوى الأخرى من طرف السارد، كما « ينتظم هذا الزَّمن حول الحاضر فهو مفهوم لغوي مخص، يعني الوقت الذي نتكلمه»[1]، أي أن زمن التلفظ هو الزّمن الحاضر الذي تم التلفظ به من طرف السارد، فالسارد يقدم لنا هذه الأحداث بأسلوبه الخاص، إما أن يسرد هو الأحداث مع المحافظة على مضمون القصة، أو أن يفسح المجال للشخصيات بالتلفظ دون أن يتدخل.

فالأحداث القرآنية تختلف كثيًرا عن الأحداث الروائية، فهي أحداث حقيقية وقعت في زمن ماضي وانتهت، فالله – سبحانه وتعالى – هو الذي يسرد لنا هذه الأحداث والقصص بأسلوبه الخاص.

المطلب الأول: زمن الخطاب المحول غير المباشر (زمن نزول الآية)

إنَّ"**زَّمن الخطاب المحول**" **أو(الأسلوب غير المباشر)** هو« الخطاب أكثر محاكاة من الخطاب المروي، يكون فيه حضور السارد شديد الوضوح، و يتداخل فيه صوته مع صوت الشخصيات »[2]، فالخطاب المحول غير المباشر يكون فيه حضور السارد واضحًا عكس الخطاب المنقول المباشر الذي يكون فيه السارد منعدمًا، فالسارد يقدم لنا الأحداث التي جرت في الزَّمن الماضي أي: « الزَّمن الأساسي فيه هو الماضي المبهم، زمن الأحداث

[1] – تزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، ترجمة: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى: 2005 ، ص 107.

[2] – محمد مشرف خضر: بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، دار العالم و الإيمان للنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الأولى: 2013 ، ص 193 / 194 .

خارج شخص الراوي » [1]، فهو الزَّمن الذي أنزلت فيه الآية، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يسرد لنافي الزَّمن الحاضر ما وقع من الأحداث في الزَّمن الماضي دون زيادة أو نقصان، حيث يحتفظ على مضمون الأحداث ويقوم بتقديمها لنا بطريقة منتظمة، وذلك لمعرفة أسباب نزولها ففي « غالبها حكايات وقصص منها ما هو مختصر ومنها ما هو طويل مبسوط، وهذه القصص تصور العصر الإسلامي الأول، وتصور واقع اللذين كانت تتنزل عليهم الآيات القرآنية لتعليمهم، وتوجيههم، وتربيتهم [،...،] أنَّ أسباب النزول تكشف لنا عن الظرفين الزَّماني والمكاني اللذين أنزلت فيهما الآية »[2]، فمن معرفة أسباب نزول الآية نتعرف عن الأحداث التي جرت في الماضي ومعرفة الزَّمان و المكان اللذين أنزلت فهما الآية ومنها قوله تعالى:

1 - قوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤﴾ [الحجر: ٢٤].

الزَّمن الذي يدور حوله أحداث هذه الآية هو "**الزَّمن الماضي**"وهو زمن نزول الآية أما الزَّمن الذي تم التلفظ به عن هذه الأحداث من طرف السارد هو "**الزَّمن الحاضر**" فالله سبحانه وتعالى يخبرنا بأحداث هذه الآية في الزمن الحاضر، وذلك لمعرفة السبب الذي أنزلت من أجله هذه الآية الكريمة.

جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة « عن ابن عباس قال: كانت تصلي خلف النبي ﷺ امرأة حسناء في آخر النساء، فكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لئلا يراها، وكان بعضهم يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع قال هكذا – ونظر من تحت إبطه فنزلت ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤﴾ [الحجر: ٢٤]»[3]، أي أن الآية نزلت للذين لم يغضوا من أبصارهم من المسلمين في صفوف الصلاة ،ويمكن أن يكون هذا السبب ضعيف، لأنه لا يمكن لأصحاب النبي من المسلمين أن يتحلوا بهذه الصفات.

[1] – أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد، ص .482

[2] – خالد بن سليمان المزيني: المحرر في أسباب نزول القرآن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط 1: 1467 هـ، الجزء الأول، ص 20 .

[3] – علي بن أحمد الو احدي النيسابوري: أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1: 1411هـ، 1991 م، ص 281 ، 282 .

قال الطبري في سياق الحديث الذي نزلت فيه هذه الآية الكريمة: « وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال معي ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأ خر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعدُ للدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر:٢٣]،وما بعده وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحجر: ٢٥]»[1]، أي أن الآية نزلت مكملة لما بعدها وما قبلها، فالله يعلم الذين تقدم موتهم من الأموات، والذين استأ خر موتهم من الأحياء.

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥] ، هذه الآية أنزلت في زمن ماضي مبهم لا يعلمه إلا الله، فالله يخبرنا عن الأحداث التي تدور حولها هذه الآية الكريمة في الزَّمن الحاضر لمعرفة سبب نزولها .

بعد أن أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على سيدنا محمد ﷺ في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧]، فلما مر الرسول ﷺ على « أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي، ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثل الظفر في أجسامهم، فصارت قروحًا حتى نتنوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥]، فأحداث هذه الآية في الزَّمن الماضي أنزلت عندما خاطب الكافرون رسول الله وضحكوا لما أنزل عليه من القرآن الكريم.

3- قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٠].

[1] – خالد بن سليمان المزيني: المحرر في أسباب نزول القرآن، جزء الأول، ص 648 .

الله سبحانه وتعالى يخبرنا في الزَّمن الحاضر عن أحداث هذه الآية التي وقعت في الماضي، أُنزلت هذه الآية عندما مر الرسول « بنفر صحابة يضحكون، فقال : (أتضحكون وذكر الجنة و النار بين أيديكم، فنزلت هذه الآية الكريمة [،...،] وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه قال في قوله (نبئ عباد)، بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: (لو يعلم العبد قدر عفو الله لما توزع من حرام ، ولو يعلم العبد قدر عذاب الله لبخع نفسه) »[1]، سبب نزول هذه الآية هو إخبار عن سنة الله في عباده أنه غفار الذنوب لمن تاب و آمن وعمل صالحًا .

وصفوة القول أن " **زَّمن الخطاب الأساسي** " في القرآن الكريم هو"**الزَّمن الحاضر**" الذي من خلاله يخبرنا الله عن سبب نزول بعض الآيات في "**الزَّمن الماضي**" فسبب النزول يكشف لنا الإطار الزَّماني والمكاني لهذه السورة الكريمة، فالمكان الذي أنزلت فيه هي مكة المكرمة لأن سورة الحجر مكية بأكملها، والزمن هو"**الزَّمن الماضي**" الذي تدور حوله أحداث الآية .

المطلب الثاني: زمن الخطاب المنقول (الأسلوب المباشر)

إن الزَّمن الذي تم التلفظ به عن أحداث قصص القرآن الكريم هو" **الزَّمن الحاضر**" بينما هذه الأحداث وقعت في"**الزَّمن الماضي**"، فالخطاب المنقول من الخطابات الخالصة التي ينقلها إلينا السارد كما هي حيث: « يتكلم فيه الراوي بخطاب الشخصية، أو أن الشخصية تتكلم فيه بصوت الراوي »[2]، فالراوي في الخطاب المنقول يفسح المجال للشخصيات بالتكلم دون أن يتدخل في سردها، ومن الآيات التي يتجلى فيها الخطاب المنقول في"**سورة الحجر**" .

- قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦﴾ [الحجر: ٦] ، في الآية زمنين مختلفين: هما" **زمن القصة**" المتمثل في﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ

[1] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، ص 348 .

[2] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزَّمن – السرد – التبئير)، ص 179 .

﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦﴾ [الحجر: ٦] ،وهي أحداث القصة التي وقعت في "**الزَّمن الماضي**"، أما "**زمن والتلفظ** " وهو الزَّمن الذي تم التلفظ به عن هذه الأحداث في "**الزَّمن الحاضر**" في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦﴾ [الحجر: ٦] .

تدور أحداث هذه القصة التي وقعت في "**الزَّمن الماضي**" حول ما قاله الكافرون من خلال القول (قالوا)؛ حيث أن المشركين قالوا في الماضي لمحمد ﷺ « على جهة الاستهزاء والتهكم: يا من تزعم وتدعي أن القرآن نزل عليك »[1]، أي أنَّ أحداث القصة التي وقعت في الماضي تدور حول تكذيب الكافرون لمحمد ﷺ واتهامه بالجنون، لإنكار ما أنزل عليه من القرآن الكريم.

أما "**زمن التلفظ** " تبدأ القصة بصيغة الخطاب المنقول المباشر، فالله سبحانه وتعالى يخبرنا في"**الزَّمن الحاضر**" على لسان ما قاله الكافرون، على شكل استرجاع، لما أنزله الله على سيدنا محمد من القرآن وذلك من خلال الفعل (نُزِلَ)، كما تدل صياغة الجملة الأسمية (إنك لمجنون) على الزَّمن الحاضر بالنسبة لزَّمن الخطاب.

2 – قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [الحجر: ٢٦ ٤٣] .

[1] – محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى، 1402 هـ، 1891 م ، ص 6.

في الآية زمنين مختلفين: هما " **زمن القصة**" المتمثل في الأحداث التي وقعت في الماضي وهي قصة خلق سيدنا آدمﷺ، حيث « يذكر تعالى تنويه بذكر آدم في ملائكته قبل خلقه له، وتشريفه إياه بأمره الملائكة بالسجود له وبذكر تخلف إبليس عدوه عن السجود له من بين سائر الملائكة، حسدًا وكفرًا وعنادًا واستكبارًا، وافتخارًا بالباطل»[1]، فالقصة التي وقعت أحداثها في الزَّمن الماضي تدول حول كيفية خلق سيدنا آدم ﷺ، أما شخصيات هذه القصة تتمثل في الملائكة التي تتميز بالطاعة وعدم عصيان أوامر الله، والشياطين التي تحمل الحقد والبغض والعصيان وعدم تنفيذ أوامر الله، وسيدنا آدم.

وفي" **زَّمن الخطاب** " تبدأ القصة بالخطاب المحول غير المباشر، بضمير الجماعة الدال على عظمة الله وقدرته في خلق الإنسان لقوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الحجر: ٢٦ - ٢٧]، ثم تتحول صيغة الخطاب من المحول غير المباشر إلى الخطاب المنقول المباشر، كما يتحول الضمير إلى المفرد، فالإخبار عن القصة يبدأ باستباق، ويتمثل هذا الاستباق في الكشف عن كيفية خلق سيدنا آدم ﷺ وعن طبيعة المادة المكونة لكل من الإنسان والجان، يأتي بعد هذا الاستباق المشهد الحواري الذي دار بين الله والملائكة ، فالله يقول للملائكة أني خالق بشر من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فاسجدوا له.

بعد أن أخبر الله الملائكة بخلق سيدنا آدم يأتي حذف زمني وهي المدة التي تم فيها خلق سيدنا آدم وسجود الملائكة له، ثم يأتي المشهد الحواري بين الله وإبليس المتمثل في التواتر السردي الذي يتجلى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩﴾ [الحجر: ٣٥ ٣٩] ،فاللعنة متجددة على إبليس إلى يوم الدين، في المقابل يرد إبليس على الله بإغوائه المستمر والمتجدد لبني آدم ﷺ .

[1] – إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 534 .

ومنه نستنتج أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا عن أحداث قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام التي وقعت في الزَّمن الماضي (زمن الأحداث) من خلال شخصيات القصة، أما الزمن الذي تم التلفظ به هو الزَّمن الحاضر (زمن الخطاب)، من خلال صيغتي الخطاب المنقول المباشر، و الخطاب المحول غير المباشر، معتمدا على تقنيات السرد المتمثلة في الاستباق و الحذف و المشهد الحواري و التواتر.

3- قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٢ ٥].

في هذه الآية زَّمنين مختلفين هما **زَّمن الحدث**" وهو الزَّمن الماضي الذي وقعت فيه أحداث قصة سيدنا إبراهيم مع الملائكة من خلال الأفعال (قالوا) و(قال)، أما الزَّمن الذي من خلاله تم التلفظ به عن هذه الأحداث هو" **الزَّمن الحاضر**" فالله يروي لنا هذه الأحداث على أفواه الشخصيات من خلال تقنية المشهد الحواري .

تبدأ القصة بحذف زمني وهي المدة التي عاشها سيدنا إبراهيم من دون الأولاد، ثم يأتي بعد هذا الحذف المشهد الحواري الذي دار بين الملائكة وسيدنا إبراهيم حول ميلاد سيدنا إسحاق عليه السلام، فمن خلال هذا الحوار يتبين لنا "**استباق**" يتمثل في ذكر مولد سيدنا إبراهيم قبل ولادته من خلال قوله :(إنا نبشرك بغلام عليم)؛ أي بشروه بميلاد غلام عليم وذو فطنة، نبي من عند الله عز وجل، فتعجب سيدنا إبراهيم لكبر سنه من هذه البشارة فقال: « (أبشرتموني) أجاب متعجبا من مجيء ولد حال كبره وكبر زوجته ومتحققا من الوعد، أبشرتموني بذلك بعد أن أصابني الكبر فبأي أعجوبة تبشروني»[1]، أي أنَّ سيدنا إبراهيم تعجب من قول الملائكة، وذلك لكبر سنه وكبر زوجته.

فالله يخبرنا في "**الزَّمن الحاضر**" على لسان الشخصيات ما حدث في الزَّمن الماضي بين سيدنا إبراهيم والملائكة بصيغة الخطاب المنقول بواسطة تقنيتي الحذف والمشهد الحواري.

[1] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة و الشريعة: ص 357 .

المبحث الثالث: الإحالة الزَّمنية

المطلب الأول : قرائن زمن الخطاب

تتمثل قرائن زمن الخطاب من مجموعة (الظروف الزَّمنية و الإشاريات الزمنية) التي تشير إلى زمن الحدث من خلال التلفظ بهذه الملفوظات الزَّمنية .

تضمنت سورة الحجر طائفة من" **أسماء الزَّمن الظرفية**"، وهو عند النحاة ما يتضمن معنى (في) أي ما حل فيه الحدث، «وتسمى ظرفاً لأنه أوعية لما يجعل فيها، وقيل للأزمنة والأمكنة ظرف لأن الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها»[1]، فالظرف هو مقدار من الزَّمن يقع فيه الحدث ، ومن أسماء الزَّمن الظرفية التي وردة في "**سورة الحجر**" كالأتي:

الدلالة الزَّمنية	أسماء الظرف	موضع ورودها	عددها
أسماء الزَّمن الظرفية	قبل	1(27)- 1(10)	(2)
	حتى	1(99)	(1)
	إذْ	1(28) – 1(52)	(2)
	إذا – إذًا	1(8) – 1(29)	(2)

[1] _ فاضل صالح السامرائي : معاني النحو ، دار الطباعة و النشر و التوزيع ،عمان ، ،ط1: 2000م، جزء الثاني، ص 177 .

	لمَّا	1(61)	(01)
	يوم	1(35) – 1(36)– 1(38)	(03)
	الليل	1(65)	(01)
	مصبحين	1(66) – 1 (83)	(02)
	مشرقين	1(73)	(01)
	بين	1(85)	(01)
	حيث	1(65)	(01)

من خلال هذا الجدول الإحصائي لأسماء الزَّمن الظَّرفية نلاحظ أنَّ: ورود لفظة "**يوم**" بأكبر نسبة (3مرات) لدلالتها على يوم الحساب الذي وعد الله به إبليس وهو وقت الحساب حيث جاء بأسماء مختلفة مثل"**يوم الدين**" و"**يم يبعثون**"و"**الوقت المعلوم**"، بينما وردت باقي الأسماء الظَّرفية مرة واحدة أو مرتان.

وخلاصة القول أن هذه الأسماء لها دلالة زَّمنية لأن الحدث يقع فيها ولذلك أطلق عليها النحاة معنى (في).

1 قبل: تدل " **قبل**" على ما سبق ومضى من زَّمنٍ معين وهي: « نقيض بعد [،...،] وفي الحديث: نسألك من خير هذا اليوم وخير ما قبله وخير ما بعده، ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده، سؤله خير زمان مضى، وهو قبول الحسنة التي قد مها فيه، و الاستعاذة منه وهو طلب العفو عن ذنب قارفه فيه، والوقت وإن مضى فيتبعه باقية »[1]، ومعنى "قبل" ما

[1] – محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي: لسان العرب، مج: 05، ص 192 .

دلت على ظرف وقع من (قبل) ،حيث جاء في قوله تعالى :﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧]، أي « من قبل خلق الإنسان تعليم أن خلق الجان أسبق لأنه مخلوق من عنصر الحرارة »[1]، فـ " قبل" هنا تضمنت أن الجان خلق في زمن ماضي وانتهى من خلال كلمة (قبل).

2- **حتى:** وهي « حرف من حروف الجر كإلى ومعناه الغاية [،...،] تجيء لوقت منتظر»[2]، حيث وردت في قوله تعالى:﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩] ،فالله سبحانه وتعالى يأمر النبي الكريم على دوام ما هو عليه من الصلاة والعبادة حتى يأتيه اليقين « أي فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسبيحه وعبادته التي هي الصلاة، ودوام على ذلك حتى يأتيك اليقين، أي الموت وسمي الموت باليقين، لأنه أمر متيقن»[3]، أما في تفسير التحرير والتنوير جاء معنى اليقين: « المقطوع به الذي لا شك فيه وهو النصر الذي وعده الله به »[4]، فـ " حتى" هنا تضمن زمن المستقبل وهو دوام الرسول صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه من العبادة و الصلاة حتى يأتيه النصر من عند الله و يتوفاه.

3 – إذْ: جاء في تعريفها: « قال الليث إذْ لما مضى و إذْ لما يستقبل الوقتين من الزَّمان [،...،] وقال غيره: تضع إذْ للمستقبل وإذْ للمضي [،...،] و إذْ: كلمة تدل على ماضي من الزَّمان وهو اسم مبني على السكون، وحقه أن يكون مضافاً إلى جملة تقول: جئتك إذ قام زيد [،...،] فإذا لم تضف نوِّنت »[5]، ويتضح معناها في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الحجر: ٢٨] ، وحسب تعريف ابن منظور "فإذْ" هنا دلت على زمن مضى وانتهى وهو وقت حدوث التلفظ في الماضي" إذْ قال ربك للملائكة " أي أن القول سبق الحدث وهو " إني خالق بشرٌ" أي سوف أخلق بشرا ليكون خليفة في الأرض.

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، مج 14، ص 43 .

[2] – محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي: لسان العرب، مج: 05، ص 21 .

[3] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة و الشريعة ، دط ، دس، مج 07، جزء 13، 14، ص 383 .

[4] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، مج 14، ص 55 .

[5] – محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مج 01، ص 55 .

4 – إذا: جاء تعريفها في القاموس المحيط: « تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج لجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال كـ: خرجت فإذا الأسد بالباب [،...،] الزجاج: ظرف زمان تدل على زمن مستقبل، وتجيء للماضي »[1] ، وفي قوله تعالى :﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾{سورة الحجر٢٩}، دلت إذا على زمن مستقبل أي أن الله يخبر الملائكة بأنه سيخلق بشرٌ وأمرهم بالسجود له وهذا تعظيم الله على قدرته.

5 – لمَّا: تكون لمَّا ظرف زمان إذا تضمنت معنى الحين أي الآن، وجاء في تعريفها: «يقال فيها حرف وجودٍ لوجود، وبعضهم يقول حرف وجوب لوجوب، وقيل هي ظرف بمعنى الحين» [2]، وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الحجر: ٦١] ، فلما هنا حينية دلت على أن المجيء كان الآن.

6 – اليوم :وهو من أسماء الزَّمن الظَّرفية المحددة وهو« مقدار من طلوع الشمس إلى غروبها و الجمع أيام ، وفي حديث عمر– رضي الله عنه – السائبة والصدقة ليومهما أي ليوم القيامة [،...،]وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً » [3]، فاليوم هو مقدار من الزمن يكون من طلوع الشمس إلى غروبها، ويراد باليوم هنا يوم القيامة وهذا ما جاء في قوله تعالى :﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحجر: ٣٤ - ٣٧]، فكلمت اليوم دلت في هذه الآيات على يوم القيامة وهو وقت قيام الساعة.

7 –قطع من اللّيل : دلت كلمة " قطع" على ظرف زمان وهي مدة متأخرة من الليل وهذا ما جاء في التفسير: « القطع – بكسر القاف وسكون الطاء – الجزء الأخير من الليل » [4]، أي المدة التي وقع فيها الحدث في الليل، والليل هو: « ما يعقب النهار من الظلام، وهو من

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 44 .

[2] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 840 .

[3] – محمد بن منظور ابن مكرم الأفريقي: لسان العرب، مج 06، ص 524، 525 .

[4] – محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، مج 14 ، ص 64 .

مغرب الشمس إلى طلوع الفجر، ويقال النهار(الليلة) واحدة الليل، (ج)ليالٍ و ليائِل وتقول: فعلت البارحة كذا: من، فإذا انتصفت النهار قلت : فعلت البارحة ، أي الليلة التي قد مضت »[1]، جاءت " قطع من الليل " في قوله تعلى:﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ٦٥﴾ [الحجر: ٦٥].

8 – حيث : جاء تعريفها في "معاني النحو": « ظرف مكان مبني على الضم، ولا يستعمل إلا مضافا إلى الجمل، اسمية كانت أو فعلية [،...،] وقد ترد للزَّمان »[2]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ٦٥﴾ [الحجر: ٦٥]، فحيث هنا ظرف زمان « وحيث تؤمرون، أي حيث تؤمرون بالمضي، ولم يبنوا له المكان الذي يقصده إلا وقت الخروج » [3]، أي الوقت الذي أُمروا به للخروج من القرية.

9 – **مصبحين:** الصباح وهو ظرف زمان من الجذر الثلاثي "صبُ ح " و « الصُّبحُ : الفجر أول النهار، ج : أصباح، وهو الصبيحة والصَّباح والإصباحُ والإصْباحُ والصُّبْحُ، كَصُرَدٍ وأصبح: دخل فيه وبمعنى صار [،...،] وآتية ذا صباح وذا صبوح، أي: بكرة لا يستعمل إلا ظرفا »[4] ، فالصباح ظرف زمان يتضمن معنى وقوع الحدث فيه وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦﴾ [الحجر: ٦٦]. أي أن أثر هؤلاء « مهلك مستأصل حال، أي يتم استئصالهم في الصباح، أي عند طلوع الصبح »[5]، وقوله أيضا:﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣﴾ [الحجر: ٨٣]، أي أن صيحة جبريل عليه السلام نزلت عليهم في الصباح وذلك لما « عتوا وبغوا وعقروا الناقة أخذتهم صيحة الهلاك في وقت الصباح من اليوم الرابع من موعد العذاب »[6]، فكلمة الصباح في

[1] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 850 .

[2] – فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، جزء: 02، ص 210 .

[3] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، مجلد 14، ص 65 .

[4] – مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 910 .

[5] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، مجلد 7، جزء 13 – 14 ص 355 .

[6] – المرجع نفسه، ص 370 .

سورة الحجر دلت على ظرف زَّمان وهي المدة التي وقع فيها الحدث وهو هلاك قوم لوط في الصباح.

10 – مشرقين: وهي من الجذر الثلاثي" شُرق" « و الشَّرق: الشَّمسُ [،...،] وحيث تشرق الشمس، والشق، والمشرق، والضَّوء يدخُلُ من شق الباب، ويُكسر، وشرقت الشمس شْرقًا وشُروقًا: طلعت كأشرق [،...،] و الشارق: الشَّمس حين تشرق، كالشرقة [،...،] وأضافه صلى الله عليه وسلم فقال : "يُؤخرون الصلاة إلى شرق الموتى " ، لأن ضوءها عند ذلك الوقت ساقط على المقابر [،...،] وأشرق دخل في شروق الشمس»[1]، فكلمة الشروق هي الوقت الذي تشرق منه الشمس كل يوم، وفي قوله تعالى :﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الحجر: ٧٣]، كلمة مشرقين في قوله تعالى هي وقت انتهاء العذاب « إي داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس وكان ابتداءها من الصباح وانتهاؤها حين الشروق»[2]. فالصباح والشروق هما المدة التي وقع فيها العذاب.

11 – بين: الأصل في بين أن ترد ظرفًا للمكان و الزَّمان، فمن ورودها للزَّمان قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر: ٨٥]، أي المدة التي خلق فيها الله « هذه المخلوقات في السماء والأرض وما بينهما إلا بالحق، أي بالعدل والحكمة »[3]، فـ " بين" ظرف زمان دلت على المدة التي خلق الله فيها السموات والأرض وجميع المخلوقات.

المطلب الثاني : الإحالة الزَّمنية

تشير الإحالة الزَّمنية إلى زمن وقع فيه الحدث وذلك من خلال لحظة التلفظ، فزمن التلفظ :« هو الزَّمن الذي يتحدد فيه الحدث الذي هو إنتاج الملفوظ، ويمكن الإشارة إليه داخل الملفوظ نفسه، ومن بين الكلمات التي تؤدي هذه الوظيفة نذكر أولا الآن أو اليوم، طبعا هي علامات إشارية مثلها مثل أنا وأنت،

[1] – مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ك القاموس المحيط ، ص 856 – 857 .

[2] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، مجلد:07، جزء: 13 – 14 ، ص 361 .

[3] – المرجع نفسه : ص 380 .

لكن المرجع الزَّمني لا يتحدد بالأشكال التي تحيل حاضر الملفوظية لأنها تتضمن أيضًا الأشكال التي تسم الماضي والمستقبل ولا يتحدد مرجعها إلا بالنسبة لذلك الحاضر، من فئة الظروف نذكر: أمس، قبل، قبل الأمس بخصوص الماضي ، وغدًا وبعد غدًا بخصوص المستقبل »[1] ، فالإحالة الزَّمنية تحدد الزَّمن الذي وقع فيه الحدث من خلال لحظة التلفظ، وذلك بواسطة الإشاريات الزَّمنية أو الظروف الزَّمنية،

1 – قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧].

يتموقع زمن الحدث في خلق سيدنا آدم عليه السلام في الماضي، وذلك من خلال لحظة التلفظ بكلمة (قبل) التي تحيل إلى أن الزَّمن الذي تم فيه خلق آدم هو الزَّمن الماضي.

ومنه نستنتج أن زمن الإحالة يشير إلى زمن سابق قبل زمن التلفظ، وذلك من خلال كلمة (قبل).

2 – قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ [الحجر: ٣٤ ٣٨].

من خلال الأمثلة يتبين لنا أن تموقع الأحداث اللعنة على إبليس، وانتظار إبليس الله في المستقبل وذلك من خلال النظر إلى لحظة التلفظ بالكلمات (يوم الدين)،(يوم يبعثون)،(يوم الوقت المعلوم)، فزمن الإحالة يشير إلى زمن بعد زمن التلفظ وهو زمن المستقبل، أي أن هذه الأحداث ستقع في المستقبل.

3 –قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الحجر: ٧٣].

يتموقع حدث هلاك قوم لوط « وهو ماجاهم من الصوت القاصف عند شروق الشمس، وهو طلوعها وذلك مع رفع بلادهم إلى عنان السماء ثم قلبها وجعل عليها سافلها

[1] – جان سير فوني: الملفوظية، ص 37/ 38 .

وإرسال حجارة السجيل عليهم »[1]، مع شروق الشمس وهو بداية طلوع النهار، فالإحالة الزّمنية تشير إلى أنّ هلاك قوم لوط في يكون الشروق من خلال كلمة (مشرقين).

4- قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الحجر: ٨٢].

تشير كلمة (كان) إلى أن الزّمن الذي كانوا ينحتون فيه البيوت هو الزّمن الماضي من خلال لحظة التلفظ (كانوا ينحتون)، حيث « كان أصحاب الحجر ، وهم ثمود قوم صالح ،ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله وقيل: من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل آمنين من الموت »[2]، فالفعل ينحتون فعل مضارع يدل على الاستمرار دون الانقطاع في نحت البيوت في الماضي من خلال (كانوا).

5- قال تعالى: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الحجر: ٨٤].

تشير كلمة (كان) من خلال لحظة التلفظ بـ (ما كانوا يكسبون) إلى زمن ماضي وهو أن قوم صالح « كانوا يستغلونه من زروعهم وثمارهم التي ضدُّوا بمائها عن النّاقة، حتى عقروها لئلا تضيق عليهم في المياه، فما دفعت عنهم تلك الأموال ولا نفعتهم »[3]، ومنه فزمن الإحالة يشير إلى زمن ماضي من الخلال التلفظ بـ (كانوا) .

ومن خلال الأمثلة السابقة نستنتج أن زمن الإحالة مرتبط بزمن لحظة التلفظ وهو الزمن الحاضر الذي يشير إلى زمن الحدث من خلال الإشاريات الزّمنية أو الظروف الزَّمنية، إما أن تشير إلى حدث وقع قبل زمن التلفظ وهو الزَّمن الماضي، أو أن تشير إلى زمن سيقع بعد زمن التلفظ وهو الزَّمن المستقبل.

[1] - إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 543 .

[2]- محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف و عاصم فارس الحرشاني، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط 1415 هـ - 1994 ، ص 489 .

[3] - المرجع السابق : ص 545 .

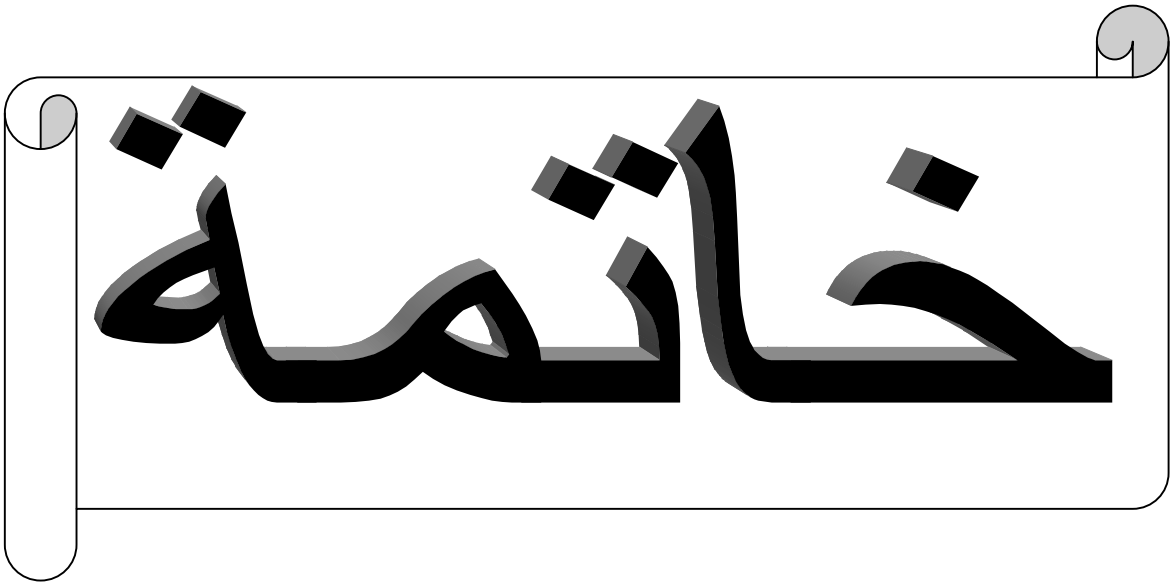
خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لهذا البحث " الزَّمن في سورة الحجر – دراسة لغوية – "، توصلنا إلى جملة من الملاحظات و النتائج :

"الزمن" عند القدامى متجدد يزيل الإيهام عن أمر غير معلوم، وهو مقدار لحركة متغيرة ومتجددة متفاوتًا نقصانًا أو زيادةً ، أما عند اللسانيين المحدثين يشير إلى مفهومين مختلفين، فالأول يتمثل في مجموعة الأحداث التي تقع في زمن معين من خلال الأفعال وهو ما يسمى بـ"زمن الحدث"، والثاني يرتبط بالكلام وهو ما يسمى بـ"زمن الخطاب".

إن دلالة الماضي عمومًا وردة بأكبر نسبة (68) مقارنة مع دلالة كل من (المضارع والأمر)، أما دلالة الماضي على الزمن الماضي خصوصًا تفوق الدلالات الأخرى (الحال الاستقبال الإطلاق)، في سورة الحجر لأنها الأصل الذي وضعت له صيغة (فعل)، أما الدلالات الزمنية الأخرى كالماضي (القريب من الحال و الحاضر والمستقبل والإطلاق) جاءت بنسب شبه متساوية لدخول القرائن الزمنية عليها والتي خلصتها إلى جهة معينة من هذه الدلالات.

إن دلالة المضارع (يفعل) ورد أقل من الفعل الماضي بنسبة (53) مرة في سورة الحجر، وغلب ورود دلالة المضارع (يفعل) على الاستقبال بنسبة تفوق الدلالات الأخرى (الماضي والحال والإطلاق)، لأنها ستحدث في المستقبل كحدوث يوم القيامة من خلال القرائن التي ساهمت في تحديد دلالتها الزمنية (كالسين وسوف ... الخ).

إن دلالة الفعل الأمر (افعل) ورد بأقل نسبة من الفعل الماضي والفعل المضارع بنسبة (18) مرة في سورة الحجر، حيث أن دلالة الأمر على الحاضر والمستقبل جاءت بنسب متساوية والتي تدل على أوامر الله الموجهة لنبينا محمد ﷺ.

اشتملت سورة الحجر على بعض من أسماء الأفعال الدلالة على الزمن، وسميت بأسماء الأفعال لأنها أسماء تؤدي إلى معاني الأفعال مثل(المستقدمين و المستأخرين)، وكذلك على مجموعة من الأسماء الدلالة على فترات مختلفة من الزمن، كأسماء الزمن الحياتية وأسماء الزمن الممتدة مثل (معايش و عمر) : التي تدل على مدة حياة الإنسان التي سيعيشها والتي حدّدها الله له،وأسماء الزمن المحددة مثل: (الساعة والموعد والأجل)، وأسماء الزمن المتجددة مثل(الوقت)، وعلى مجموعة من المتعلقات بالفعل التي تحدد الجهة الزمنية للفعل، التي تجعل له دلالة زمنية مقيدة مثل (قرائن أسلوب التوكيد وقرائن أسلوب النفي وقرائن أسلوب القسم وقرائن أسلوب الاستفهام وقرائن التحضيض وقرائن التكثير والتقليل).

زمن الخطاب هو زَّمن التلفظ ، يقوم بترتيب الأحداث وتنظيمها من طرف السارد في الزَّمن الحاضر، ففي حالة السرد اعتمد السارد في تسريع السرد على تقنية الحذف في اختزال بعض الأحداث من زمن الحدث، وعلى إبطاء السرد اعتمد على تقنية المشهد، مما أدى إلى تطابق زمن الحدث مع زمن الخطاب ، فالسارد يقدم لنا أحداث القصة بطريقتين مختلفتين، إما من خلال الخطاب المحول (غير المباشر)حيث يوم السارد بتقديم الأحداث للقارئ دون تدخل الشخصيات، مع المحافظة على مضمون أحداث القصة، فيصبح السارد عنصرا مهمًا في الخطاب، أما في الخطاب المنقول (المباشر) يفسح السارد المجال للشخصيات بالتلفظ دون أن يتدخل في السرد ، فيصبح زمن الحدث هو زمن الخطاب .

الإحالة الزمنية ترتبط بزمن التلفظ ، للإشارة إلى زمن الحدث بواسطة قرائن زمن الخطاب المتمثلة في (الإشاريات الزمنية و الظروف الزمنية)، إما أن تشير إلى أحداث وقعت قبل زمن التلفظ أو مساوي له ، أو بعد زمن التلفظ ، فالسياق يحدد الزَّمن الذي تشير إليه هذه القرائن الدالة على الزَّمن ، ذلك بالقياس إلى زمن التلفظ .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع .

المدونة: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعدية 1436هـ.

المعاجم :

1- أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الخامس، دط ، دس.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الرحمان هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، المجلد الثاني، الطبعة الأولى: 2003.

3- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي: لسان العرب، دار صاد، بيروت لبنان، مجلد الرابع، الطبعة الثالثة: 2004 .

4_ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: نصر الهوريني، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية : 2007 .

5_ معجم اللغة العربية:معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، مصر،الطبعة الرابعة، 1425 هـ، 2004 م .

المراجع العربية

6-أحمد المتوكل:الخطاب وخصائص اللغة العربية،منشورات الاختلاف، دار الأمان، الطبعة الأولى: 2010 .

7- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، الطبعة الأولى:2001 .

8_الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي و الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى: 1993 .

9_ إسماعيل بن كثير الدمشقي:تفسير القران العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ – 1997 م،الطبعة الثانية: 1460 هـ – 1999 م.

10- بكري عبد الكريم: الزَّمن في القرآن الكريم، دار الكتاب الحديث ، ط : 2001.

11_ تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، 2007 .

12_ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،دط، 1994 .

13- جمال بن إبراهيم القرش:النحو الوظيفي من القرآن و السنة، الناشر: دار الضياء طنطا، الطبعة الثالثة : 2003 .

14- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النَّص، الطبعة الأولى: 2015 .

15- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت، الطبعة الأولى : 1990.

16- حميد لحميداني: بنية النص السردي،(من منظور النقد الدلالي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء بيروت، الطبعة الأولى: 1991 .

17- خالد بن سليمان المزيني: المحرر في أسباب نزول القرآن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1467 هـ .

18_ ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع ،المدينة الجديدة تيزي وزو، دط : 2005 .

19- رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، دار المثقف للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى : 1439 هـ – 2018 م .

20_سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن – السرد – التبئير)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، 2997 .

21- طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثانية، دس .

22- عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة، عمان الأردن، الطبعة الأولى: 2011، الطبعة الثانية 2013 .

23- عباس حسن: النحو الكافي ، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية ، دس .

24- عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية. قرائنه وجهاته دراسة في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، دس .

25- عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر بيروت ، دط ،2001 .

26- عبد العزيز مواقي: الخطاب ووجهة النظر مفهومان أساسيان في نظرية السرد الأبحاث، مؤتمر أدباء مصر (أسئلة السرد الجديدة) ، القاهرة ، ط 2008 .

27- عبد الله أبو خلخال:التعبير الزَّمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط ، دس .

28_ عبد المجيد جحفة: دلالة الزمن في العربية. دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى : 2006 .

29_ عبد الهادي بن ظافر الشهري:إستراتجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2004 .

30_ عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية و التطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة الطبعة الثالثة: 2009 .

31- علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه، دط، دس .

32- علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: 2000 .

33- علي بن أحمد الو احدي النيسابوري: أسباب نزول القرآن، تحقيق:كمال بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 1411 هـ، 1991 .

34- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط :1995 .

35_ عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،الطبعة الثالثة، 1408 هـ – 1988 .

36- فاضل صالح السامرائي : معاني النحو ، دار الطباعة و النشر و التوزيع ، عمان، الطبعة الأولى ، 20

37- لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: تفسير الوسيط للقرآن الكريم، طبعة الثالثة : 1413 هـ – 1992 م .

38- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، دط ، دس .

39- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط : 1984 .

40- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، دط ، دس .

41- محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف و عاصم فارس الحرشاني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1415 هـ – 1994م .

42- محمد خطابي: لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى : 1991 .

43- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ،بيروت، الطبعة الأولى: 1996 .

44- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير،دار القرآن الكريم بيروت،الطبعة الأولى، 1402ه، 1991 م .

45- محمد مشرف خضر: بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، دار العالم و الإيمان للنشر و التوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: 2013 .

46_ مريم فرنسيس: في بناء النص ودلالته.(نظم النص ألتخاطبي – الإحالي) دارسة لغوية، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق، دط، 2001 .

47- مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب ، دار الطباعة و النشر، دط، دس

48- ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق ، دط ، 2011م .

49- نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية، جدرار للكتاب العالمي، عمان الأردن ، الطبعة الأولى: 1429 ه – 2009 م .

50- وهبة الزحيلي : التفسير المنير في العقيدة و الشريعة ، دط، دس .

المراجع المترجمة:

51- أوزوالد ديكور وجان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذور عياش ، المركز الثقافي العربي ، دط ، دس .

52- تزفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبحوث ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر الدار البيضاء ، المغرب ،الطبعة الأولى ،1987 ، طبعة الثانية : 1990 .

53- توزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 2005 .

54- جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط ، 1998 .

55- جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم وآخرون منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2020 .

56- روبير دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان،عالم الكتب القاهرة، مصر، الطبعة الثانية: 2007 .

57- روبير دي بوجراند و لفغانغ دريسلر: مدخل إلى علم لغة النص ، ترجمة : أبو غزالة وعلي خليل حمد ، مطبعة دار الكتاب ، الطبعة الأولى 1413 هـ ، 1992 م.

58- رولان بارت و آخرون: طرائق تحليل السرد الأدبي (مقولات السرد الأدبي)، ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، منشورات إتحاد الكتاب المغرب، الرباط، الطبعة الأولى: 1992.

59- فرانسواز أرمنكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط ، دط ، 1986 .

60- ميشال أريفيه: البحث عن فردينان دي سوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : 1009 .

المراجع الأجنبية:

61-George Mounin et autre: Dictionnaire de linguistique . DVF Paris 42 éditions 2004 .

62- Jean Dubois et autres :Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages . la rousse، Bordas ،1999 .

63- عبد الحميد بو ترعة:الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ،مجلة الأثر، 02 /23 فيفري 2012 .

64- حافظ إسماعيل أحمد الملاخ: الإحالة الزمنية في العربية، دراسة في بعض النحاة والمستشرقين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهير أكادير، المملكة العربية، العدد 104| 26 .

فهرس المحتويات

فهرس المخططات و الأشكال

الشكل	العنوان	الصفحة
الشكل رقم : 01	أنواع الإحالة عند هاليداي ورقية حسن	**21**
الشكل رقم : 02	مخطط زمن الحدث وزمن الخطاب في " سورة الحجر "	**49**
الشكل : رقم 03	قرائن زمن الحدث " في سورة الحجر "	**51**

فهرس الجداول

الجداول	العنوان	الصفحة
الجدول رقم 01 :	إحصاء الفعل الماضي (فعل) ودلالاته الزَّمنية في "سورة الحجر"	**52**
الجدول رقم 02 :	إحصاء الفعل المضارع (يفعل) ودلالاته الزَّمنية في " سورة الحجر"	**53**
الجدول رقم 03:	إحصاء فعل الأمر (افعل) ودلالاته الزَّمنية في " سورة الحجر "	**54**
الجدول رقم 04 :	إحصاء الأسماء الدالة على الزَّمن في "سورة الحجر "	**56**

الجدول رقم 05 :	إحصاء المتعلقات بالفعل في " سورة الحجر "	**59**
الجدول رقم 06 :	إحصاء أسماء الزَّمن الظرفية الدالة على الزَّمن في " سورة الحجر "	**84**

قائمة الموضوعات

	المحتوى	الصفحة
مقدمة		01
الفصل الأول : مفاهيم أساسية		
المبحث الأول	النَّص و النصية و الخطاب	05
المطلب الأول	النَّص	05
01	مفهوم النَّص في اللغة	05
02	مفهوم النَّص عند العرب القدامى	05
03	مفهوم النَّص عند المحدثين	06
المطلب الثاني	النَّصية	08
01	تعريف النَّصية	08
02	معايير النَّصية	09
المطلب الثالث	الخطاب	11
01	تعريف الخطاب في اللغة	11
02	تعريف الخطاب عند العرب القدامى	12
03	تعريف الخطاب عند المحدثين	13

04	النَّص و الخطاب	15
المبحث الثاني	الإحالة و قرائنها	
المطلب الأول	الإحالة	17
01	تعريف الإحالة في اللغة	17
02	تعريف الإحالة في الدرس اللساني الحديث	17
03	أنواع الإحالة	19
04	الإحالة الزَّمنية	21
المطلب الثاني	قرائن الإحالة	23
01	الضمائر	23
02	أسماء الإشارة	25
03	الاسم الموصول	26
المبحث الثالث	التداولية و السياق	28
المطلب الأول	التداولية	28
01	تعريف التداولية في اللغة	28
02	تعريف التداولية في الاصطلاح	29
المطلب الثاني	السياق	31
01	تعريف السياق في اللغة	31
02	تعريف السياق في الاصطلاح	31
المبحث الرابع	الزَّمن و زمن السرد	
المطلب الأول	الزَّمن	34
01	تعريف الزمن في اللغة	34
02	تعريف الزمن عند العرب القدامى	35
03	تعريف الزمن عند المحدثين	36
المطلب الثاني	زمن السرد	37
	مقولة الزمن	40
01	الترتيب الزمني	40

	الاسترجاع	41
	الاستباق	41
02	المدة الزمنية	41
	الوقفة الوصفية	42
	الحذف	42
	المشهد	42
03	التواتر	43
	مقولة الصيغة	43
01	الأسلوب المباشر (الخطاب المنقول)	44
02	الأسلوب غير المباشر(الخطاب المحول)	44
الفصل الثاني : زمن الخطاب وزمن الحدث في سورة الحجر – دراسة لغوية _		
تمهيد		
المبحث الأول	زمن الحدث	50
المطلب الأول	قرائن زمن الحدث	50
المطلب الثاني	الدلالات الزَّمنية للفعل الماضي	63
01	الدلالة الزمنية للفعل الماضي (فعل) على الزمن الماضي	63
02	الدلالة الزمنية للفعل الماضي (فعل) على الزمن الحاضر	64
03	الدلالة الزمنية للفعل الماضي(فعل) على الزمن المستقبل	65
04	الدلالة الزمنية للفعل الماضي (فعل) على الزمن المطلق	67
المطلب الثالث	الدلالات الزمنية للفعل المضارع (يفعل)	68
01	الدلالة الزمنية للفعل المضارع (يفعل) على الزمن الماضي	68
02	الدلالة الزمنية للفعل المضارع (يفعل) على	69

	الزمن المستمر	
03	الدلالة الزمنية للفعل المضارع (يفعل)على الزمن الحاضر	70
04	الدلالة الزمنية للفعل المضارع (يفعل) على الزمن المستقبل	71
05	الدلالة الزمنية للفعل المضارع (يفعل) على الزمن المطلق	72
المطلب الرابع	الدلالات الزمنية لفعل الأمر (افعل)	73
01	الدلالة الزمنية لفعل الأمر (افعل) على الزمن الماضي	73
02	الدلالة الزمنية لفعل الأمر (افعل) على الزمن الحاضر	74
03	الدلالة الزمنية لفعل الأمر (افعل) على الزمن المستقبل	75
04	الدلالة الزمنية لفعل الأمر (افعل) على الزمن المطلق	75
المبحث الثاني	زمن الخطاب	77
المطلب الأول	زمن الخطاب المحول (غير المباشر) زمن نزول الآية	77
المطلب الثاني	زمن الخطاب المنقول (الأسلوب المباشر)	80
المبحث الثالث	الإحالة الزمنية	84
المطلب الأول	قرائن زمن الخطاب	84
المطلب الثاني	الإحالة الزمنية	89
	خاتمة	96
	قائمة المصادر والمراجع	100
	فهرس المخططات والأشكال	108
	فهرس الموضوعات	109